

ابن أبي خيثمة وكتابه التاريخ

(من خلال نسخة خضية عتيقة)

للاستاذة سناء الوسيني

وصف المخطوط :

يوجد المخطوط بالخزانة العامة بالرباط مسجل تحت رقم 138
أوقاف.

خطه : مغربي نسخي لابأس به.

عدد سطوره : 23 سطرا.

مقياسه : 18 x 27.

عدد صفحاته : 392 صفحة = 196 ورقة.

كتب في أعلى أول صفحة منه : « الحمد لله هذا الجزء أظنه
طرفا من المعجم الكبير للطبراني والله تعالى أعلم » وأسفلها كتب
« الحمد لله الخط والله أعلم للفقير الأجل أبو سالم العياشي وهذا
المجلد لشيخنا الإمام ابن ناصرأما إنه بقي بحشوه شيء قاله عبيد
الله تعالى أحمد بن محمد الهشتوقي وفقه الله بمنه ».

أوله : قال نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة، وذاك أن
الدار واحدة، فحدثنا موسى بن اسماعيل قال نا إبراهيم بن سعد عن
الزهري عن أنس قال [....] إنما نزل يعني القرآن بلسان قريش.

وأخره : كمل السفر الثاني(*) والحمد لله رب العالمين، ويتلوه
السفر الثالث : ونافع ومحمد إبننا جبير بن مطعم.

(*) كل إحالات الهوامش تخمس السفر الثاني من تاريخ أبي بكر ابن أبي خيثمة

نسبة المخطوط :

نسب أبو سالم العياشي⁽¹⁾ التاريخ للحافظ أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني - المتوفى سنة 360هـ - انطلاقاً من موضوعه وهو تراجم الصحابة ورواية مرفوعاتهم غير أن مقارنة ما جاء في معجم الطبراني الكبير المطبوع وبين هذا الجزء تبين خطأ هذا الظن.

ولعل هذه المقارنة هي التي جعلت محقق⁽²⁾ المعجم الكبير للطبراني يصرح بنفي هذه النسبة في مقدمة عمله، إذ قال في موضوع : " أخطاء حول المعجم الكبير : "ذكر المفهرسون أنه يوجد مجلد من المعجم الكبير للطبراني في الأوقاف بالرباط رقم 138. وبعد أن كلفت بعض الإخوان فصوروا هذا المجلد لنا ظهر أنه معجم مختصر للصحابة وإلى الآن لم أتوصل إلى أنه لمن⁽³⁾."

أما عن نسبته لابن أبي خيثمة فقد تضافرت أدلة كثيرة في إثبات ذلك.

أولها : مقارنة المخطوط مع الأجزاء التي وصلتنا والتي صرح فيها باسم المصنف وعنوان الكتاب : منها العشر ورقات السالفة الذكر، والأجزاء المصورة من خزانة القرويين.

ثانيها : وجود أسانيد كررت ثلاث مرات في صفحات هذا الكتاب والتي تفتتح بحدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال حدثنا أحد شيوخ ابن أبي خيثمة الذين يبدأ بهم السند في باقي الروايات.

(1) أبو سالم العياشي : عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، له رحلة جمة الفوائد وفهرست. مات بالطاعون سنة 1090 هـ انظر : القادري : نشر المثنى لأهل القرن الحادي عشر والثاني 254/2، والكتاني : فهرس الفهارس 832/2.

(2) المعجم الكبير للطبراني. حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد الحميد السلفي.

(3) المعجم الكبير : مقدمة المحقق 21/1.

ثالثها : مقارنة مروياته مع نقول ابن عبد البر في الاستيعاب ومع بعض ما جاء في تاريخ بغداد وغيرها من الكتب التي اقتبست من هذا التاريخ ونسبت النصوص المقتبسة لابن أبي خيثمة.

من ذلك ما أورده ابن عبد البر في ترجمة ناجية الخزاعي صاحب بدن رسول الله ﷺ إذ قال : حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهب بن خالد قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن ناجية صاحب هدي رسول الله ﷺ أنه سأل رسول الله ﷺ كيف يصنع بما عطب من الهدى ؟ فأمره أن ينحر كل بدنة عطبت ثم يلقي نعلها في دمها ويخلي بينها وبين الناس ياكلونها⁽⁴⁾ . وبنفس السند أورد صاحب هذا القسم من التاريخ الخبر عن ناجية الخزاعي، قال : «حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا وهب قال نا هشام بن عروة عن أبيه عن ناجية صاحب هدي رسول الله ﷺ كيف يصنع بما عطب من الهدى ؟»⁽⁵⁾.

ومن ذلك أيضا، الخبر الذي أورده القاضي عياض في الغنية برواية ابن أبي خيثمة قال : «قال ابن أبي خيثمة حدثني عبد الله بن حسان حدثني عمي زاهر بن حرب، قال : زعموا أن عبد الله بن حسان كان إذا قعد احتوشه الناس فيحدثهم بعشرة ثم بخمسة ثم بدرهمين ثم بأربعة دوانق ثم حديثان بدرهم ثم حديث بدانقين»⁽⁶⁾ ونفس الخبر جاء في هذا القسم من التاريخ بنفس السند⁽⁷⁾.

ومنه أيضا ما جاء في تاريخ بغداد، قال الخطيب : أخبرنا الحسين بن علي الصيمري قال أنبأنا علي بن الحسين الرازي قال أنبأنا محمد بن الحسين الزعفراني قال أنبأنا أحمد بن زهير قال سمعت هارون بن معروف يقول : كان محمد بن إسحاق قدريا⁽⁸⁾.

(4) ابن عبد البر : الاستيعاب 1523/4.

(5) ابن أبي خيثمة : التاريخ : لوحة 2.

(6) القاضي عياض : الغنية : لوحة 113.

(7) ابن أبي خيثمة : التاريخ، لوحة 311.

(8) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 28/1.

وقد جاء هذا الخبر في هذا القسم من التاريخ مبدوءاً، بـ «سمعت هارون بن معروف يقول⁽⁹⁾...» وبناءً على هذه الأمثلة وغيرها مما سيتضح -إن شاء الله- عند تحقيق هذا القسم من التاريخ الحافل- يزداد اليقين بنسبة المخطوط لأبي بكر أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمة⁽¹⁰⁾.

الفصل الأول

ترجمة ابن أبي خيثمة

(1) مصادر ترجمته⁽¹¹⁾

(1) - ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي (ت327هـ).

- كتاب الجرح والتعديل ط. 1. 1271 هـ / 1952 م. دار الكتب العلمية

- بيروت الجزء 2 ص 52.

(2) - ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت354هـ).

- كتاب الثقات 55/8 ط. 1. 1393 هـ / 1973 م. دائرة المعارف العثمانية.

(3) - ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت 385 هـ).

- الفهرست في أخبار علماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم. تحقيق : رضا تجدد، ص : 287.

(9) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 354

(10) انظر : فصل اقتباسات المؤلفين من كتاب ابن أبي خيثمة.

(11) ترتيب المصادر حسب وفيات المؤلفين.

(4) - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
البغدادي (ت 463 هـ)

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ج 162/4 رقم 1840، دار الكتاب
العربي - بيروت.

(5) - ابن أبي يعلى : محمد بن الحسن بن محمد الفراء
(ت 526 هـ).

- طبقات الحنابلة - 5/1 - دار المعرفة بيروت

(6) - ياقوت : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
(ت 622 هـ).

- معجم الأدباء 35/3 رقم : 11، مطبوعات دار المأمون، الطبعة
الأخيرة، مصر.

(7) - الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
(ت 748 هـ).

- تذكرة الحفاظ : 596/2 رقم : 619، دار إحياء التراث العربي -
بيروت.

- سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه : شعيب الأرنؤوط 492/11
رقم : 1312، ط. 2، 1402 هـ / 1982 م. مؤسسة الرسالة.

- العبر في خبر من غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد ج 61/2،
الكويت : 1960 م.

(8) - الصفدي : خليل بن أبيك (ت 764 هـ).

- الوافي بالوفيات، باعثناء س ديدرينغ 376/6 رقم : 2879،
ط 1392 هـ / 1972 م - ج 6.

(9) - ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر
القرشي (ت 774 هـ).

- البداية والنهاية : 66/11، ط : 3. مكتبة المعارف : بيروت (10) -
الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت
833هـ).

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق : ج برجستراس، 54/1
رقم 233. دار الكتب العلمية : بيروت.

(11) - العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن
حجر (ت852هـ).

- لسان الميزان : 174/1 رقم : 556 ط. 2. 1390م 1971 هـ.
مؤسسة الأعلمي: بيروت.

(12) - ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف الأتابكي
(ت874هـ).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 83/3 نسخة مصورة
عن طبعة دار الكتب.

(13) - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر
(ت911هـ).

- طبقات الحفاظ، تحقيق : علي محمد عمر 267/1 رقم : 608
ط 1. 1393هـ / 1973م. مطبعة الاستقلال الكبرى : القاهرة

(14) - حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب
جلبي (ت1068هـ).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 276/1 و 295/1.
مكتبة المثني : بغداد.

(15) - ابن العماد. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي
(ت1089هـ).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب 174/1، طبعة بيروت.
- (16) – فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية : محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل 512/1 رقم : 22، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (17) – كحالة : عمر رضا كحالة.
- معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية. 227/1، دار إحياء التراث العربي : بيروت.
- (18) – الزركلي : خير الدين.
- الأعلام : قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. 123/1، ط 3.
- (19) – كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي. نقله إلى العربية : د. عبد الحليم النجار. م 202/3، ط. 4 دار المعارف.
- (2) – اسمه وتاريخ مولده :
- هو الحافظ أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد – كان اسم جده أشتال فعرب وجعل شدادا⁽¹²⁾ أبو بكر النسائي الأصل ثم البغدادي، الحافظ المحدث، الاخباري، الفقيه.⁽¹³⁾
- ذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان تاريخ ولادته فقال : ولد سنة 205 هـ⁽¹⁴⁾ غير أن هذا التاريخ يتنافى مع ما ذكره المترجمون لأبي بكر من أنه عاش أربعاً وتسعين سنة، إذ كانت وفاته سنة 279 هـ، وكذا مع تاريخ رحلته إلى مكة.

(12) الخطيب : تاريخ بغداد 482/8 رقم 4595.

(13) ابن النديم : الفهرست ص 287.

(14) ابن حجر : لسان الميزان 174/1 رقم : 556.

وبما أن تاريخ وفاته هو سنة 279 هـ كما نصت على ذلك كتب التراجم باستثناء ما جاء في لسان الميزان - ولعله خطأ نسخي - وأنه عاش أربعاً وتسعين سنة اعتماداً على قول ابن المنادي فيما نقله عنه الخطيب البغدادي وياقوت الحموي والحافظ الذهبي والسيوطي وغيرهم، يكون مولد ابن أبي خيثمة سنة 185 هـ موافق 801 م⁽¹⁵⁾.

3 - أسرته :

نشأ أحمد بن زهير في بيت علم ورواية، محاطاً برعاية والده الحافظ الكبير زهير بن حرب قرين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، جاء في طبقات الحنابلة : قال أبو عاصم النبيل يوما : من تعدون في الحديث ببغداد ؟ فقالوا : يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وأبا خيثمة.

4 - شيوخه :

حرص ابن أبي خيثمة على أن يأخذ من كل شيخ العلم الذي برع فيه واشتهر بين الناس بضبطه وإتقانه فأخذ علم النسب عن مصعب بن عبد الله الزبيري، الشاعر الراوية الأديب المحدث، وأيام الناس⁽¹⁶⁾ عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني الإخباري الشهير الذي اعتمد عليه أكثر المؤرخين والإخباريين اللاحقين، وأخذ الأدب عن الأديب المعروف محمد بن سلام الجمحي أبي عبد الله البصري وأخذ القراءات عن والده زهير بن حرب والمقريء خلف بن هشام ومحمد بن عمر القصبي⁽¹⁷⁾ كما أخذ عن الشاعر محمد بن أبي العتاهية⁽¹⁸⁾ وعن خلق سوى هؤلاء، قال الذهبي : «وهو أوسع دائرة من أبيه»⁽¹⁹⁾

(15) كحالة : معجم المؤلفين 227/1 - الزركلي : الأعلام 123/1.

(16) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 162/4 رقم : 1840.

(17) ابن الجوزي : غاية النهاية في طبقات القراء 54/1 رقم : 233.

(18) الخطيب : تاريخ بغداد 34/2 رقم 425.

(19) الذهبي : سير أعلام النبلاء 492/11 رقم : 131.

وقد روى أبو بكر بن أبي خيثمة في هذا القسم من تاريخه عن ثلاثة وتسعين ومائة شيخ، اشترك مع أصحاب الكتب الستة في خمسين ومائة شيخ.

وقد أكثر الرواية عن عشرة : إبراهيم بن المنذر الحزامي (ت 236 هـ)، ووالده زهير بن حرب (ت 234 هـ)، وعبد الوهاب بن نجدة الحوطي (ت 232 هـ)، وعفان بن مسلم الأنصاري (ت 220 هـ) والفضل بن دكين أبو نعيم الكوفي (ت 219 هـ)، ومحمد بن سعيد بن سليمان الكوفي ابن الأصبهاني (ت 220 هـ)، ومصعب بن عبد الله الزبيري (ت 233 هـ)، وموسى بن إسماعيل التميمي (ت 223 هـ)، ويحيى بن عبد الحميد الحماني (ت 228 هـ) ويحيى بن معين (ت 233 هـ).

6 - روايته للقراءات :

كان أحمد بن زهير من رواة القراءات المحققين إذ أخذ عنه ابن مجاهد (ت 324 هـ) صاحب السبعة، وروى عنه مباشرة قراءة نافع المدني، وأبي عمرو البصري، وعاصم الكوفي، وعبد الله بن كثير المكي، وغيرهم. وقد روى ابن أبي خيثمة القراءات عن خلف بن هشام راوي حمزة - وعن محمد ابن عمر القصبى، وعن أبيه زهير بن حرب وغيرهم...

7 - تلامذته :

قال الخطيب : روى عن ابن أبي خيثمة خلق كثير أخذوا عنه وسمعوا منه كتابه التاريخ الذي لم يكن يرويه إلا على الوجه.

ومن هؤلاء الذين اشتهروا برواية كتابه التاريخ :

- الحسين بن أحمد بن صدقة الفارسي (ت 330 هـ).

- قاسم بن أصبغ البياني (ت 340 هـ).

- محمد بن الحسين الزعفراني الواسطي (ت 337 هـ).

– محمد بن زكرياء اللخمي القرطبي (ت 322 هـ).

– محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي (ت 330 هـ).

وأخذ عنه – غير هؤلاء – كثير ممن ذكرهم الخطيب في تاريخه كأحمد بن سليمان المعروف بالنجاد (ت 348 هـ)، وأحمد بن كامل (ت 350 هـ)، وعبد الله بن سليمان الأشعث، وأبي بكر بن أبي داود السجستاني (ت 316 هـ)، وأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335 هـ)، وغيرهم.

8 – مؤلفاته :

أ – كتاب التاريخ – سيأتي الحديث عنه.

ب – كتاب المنتمين⁽²⁰⁾.

ج – كتاب الاعراب⁽²¹⁾.

د – كتاب البر⁽²²⁾.

هـ – كتاب وصايا العلماء عند الموت⁽²³⁾.

و – كتاب أخبار الشعراء⁽²⁴⁾.

9 – وفاته :

قال الخطيب : قال ابن قانع⁽²⁵⁾ : مات أبو بكر بن أبي خيثمة في سنة تسع وسبعين ومائتين، في جمادى الأولى، وكان قد بلغ أربعاً

(20) ابن النديم : الفهرست ص 287.

(21) ابن النديم : الفهرست ص 287 كحالة : معجم المؤلفين 227/1.

(22) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين 51/1.

(23) إسماعيل البغدادي : هدية العارفين 51/1 وإيضاح المكنون 710/2.

(24) ابن النديم : الفهرست ص 287. البغدادي : هدية العارفين 51/1 إيضاح المكنون 295/1. فؤاد

سزكين : تاريخ التراث العربي 510/1 رقم : 22. كحالة : معجم المؤلفين 227/1.

(25) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 163/4. الذهبي : سير أعلام النبلاء 492/11.

وتسعين سنة، كذا أرخ ابن المنادي⁽²⁶⁾ وفاته، وقال الفرغاني⁽²⁷⁾ وفي آخر شوال سنة سبع وتسعين مات ابن أبي خيثمة صاحب التاريخ من سكتة، وكانت وفاته في خلافة المعتمد على الله.

10 - أقوال العلماء فيه :

لقد وثقه كبار علماء الجرح والتعديل وأثنوا عليه، قال الدارقطني : ثقة مأمون⁽²⁸⁾.

وقال ابن أبي حاتم الرازي⁽²⁹⁾ : كتب إلينا وكان صدوقا.

وذكره ابن حبان في الثقات⁽³⁰⁾ قال : كنيته أبو بكر، ممن جمع وصنف مع إتقان فيه. وقال الخطيب البغدادي⁽³¹⁾ : كان ثقة ، عالما، متقنا حافظا بصيرا بأيام الناس، راوية للأدب.

وقال ابن حجر : أبو بكر بن أبي خيثمة الحافظ الكبير ابن الحافظ⁽³²⁾ وقال الخطيب قال ابن قانع : أبو بكر بن أبي خيثمة كثير الكتاب أكثر الناس عنه السماع⁽³³⁾.

وترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ⁽³⁴⁾ وحلاه بالحافظ الحجة الإمام وكذا السيوطي في طبقات الحفاظ⁽³⁵⁾.

(26) الذهبي : سير أعلام النبلاء 492/11 وتذكرة الحفاظ 596/2 .

(27) ياقوت الحموي : معجم الأدياء 35/3 رقم : 11 .

(28) الخطيب : تاريخ بغداد 162/4 .

(29) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل 52/2 رقم : 57 .

(30) ابن حبان : الثقات 55/8 .

(31) الخطيب : تاريخ بغداد 162/4 .

(32) ابن حجر : لسان الميزان 174/1 رقم : 556 .

(33) البغدادي : تاريخ بغداد 163/4 . ياقوت الحموي : معجم الأدياء 35/3 رقم 11 .

(34) الذهبي : تذكرة الحفاظ 596/2 رقم 619 .

(35) السيوطي : طبقات الحفاظ 267/1 .

وذكره الحاكم النيسابوري في الطبقة السادسة (36) من النوع الحادي والخمسين، وهو في معرفة جماعة من الرواة التابعين فمن بعدهم لم يحتج بحديثهم في الصحيح ولم يسقطوا، وأورد معه في طبقته أحمد بن عبد الجبار العطاردي ومحمد بن سعد العوفي ومحمد بن عيسى المدايني وإسماعيل بن الفضل البلخي وغيرهم، وذكره الذهبي (37) في الموقظة في الطبقة الرابعة عشر، مع عباس الدوري وابن واره والترمذي وعبد الله بن أحمد..... ومعلوم أن ترتيب الطبقات عنده ترتيب زمني لا علاقة له بدرجة الحفظ والإتقان.

الفصل الثاني

تاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة (القسم المدرس)

صنف ابن أبي خيثمة في التاريخ كتابا حافلا، ذكره جل من ترجمه. واعتبره السخاوي من أوائل كتب التاريخ التي جمعت بين السيرة وتراجم الصحابة ومن تلاهم قال في الإعلان بالتوبيخ عند ذكره لمن صنف في الصحابة : « وأبي بكر بن أبي خيثمة في كتب لم يخصها بهم بل ضم من بعدهم إليهم ».

1 - عنوان كتاب أبي بكر :

ذكره باسم كتاب "التاريخ" أبو بكر بن أبي خيثمة في إجازته العامة لأبي زكرياء يحيى بن سلمة قال : « قد أجزت لأبي زكرياء يحيى بن سلمة أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ » وكذا سماه كل من ابن النديم في الفهرست (38)، إذ قال : « له كتاب التاريخ » والرامهرمزي في المحدث الفاصل (39) والخطيب في الجامع لأخلاق

(36) الحاكم النيسابوري : معرفة علوم الحديث ص 256.

(37) الذهبي : الموقظة في علم مصطلح الحديث ص 73.

(38) ص : 287.

(39) ص : 309.

الراوي وأدب السامع⁽⁴⁰⁾ وفي تاريخ بغداد⁽⁴¹⁾ وابن الصلاح في علوم الحديث⁽⁴²⁾ وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة⁽⁴³⁾ والصفدي في الوافي بالوفيات⁽⁴⁴⁾ والحافظ المزي في تهذيب الكمال⁽⁴⁵⁾ والإمام الذهبي في تاريخ الاسلام وابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء⁽⁴⁶⁾، وابن حجر في لسان الميزان⁽⁴⁷⁾، والسخاوي في الاعلان بالتوبيخ⁽⁴⁸⁾ كما ذكره ابن الفرضي في تاريخه⁽⁴⁹⁾، وابن عبد البر في الاستيعاب⁽⁵⁰⁾ وابن خير في فهرسته⁽⁵¹⁾، والرعي في "برنامج"⁽⁵²⁾، وابن الأبار في التكملة⁽⁵³⁾، والكتاني في "الرسالة المستطرفة"⁽⁵⁴⁾.

وذكره باسم التاريخ الكبير كل من الكلاعي في الاكتفاء⁽⁵⁵⁾، والذهبي في العبر في خبر من غبر⁽⁵⁶⁾ وتذكرة الحفاظ⁽⁵⁷⁾، وسير أعلام النبلاء⁽⁵⁸⁾ قال في ترجمة أبي بكر : "صاحب التاريخ الكبير"

(40) 245/2.

(41) 162/4.

(42) ص : 554 و 558.

(43) 44/1.

(44) 376/6.

(45) ص : 153/1.

(46) ص : 54/1.

(47) ص : 174/1.

(48) ص : 160.

(49) ص : 366 رقم 1070.

(50) 22/1.

(51) ص : 206.

(52) ص : 43.

(53) 13/1 - 573/2. 619.720.

(54) ص : 97.

(55) 5-4/1.

(56) 61/2.

(57) 596/2.

(58) 482/11.

والسيوطي في طبقات الحفاظ⁽⁵⁹⁾، وابن العماد في شذارات الذهب⁽⁶⁰⁾ وهو ما اختاره كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي⁽⁶¹⁾، قال : « وله كتاب التاريخ الكبير »، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي⁽⁶²⁾ وأكرم ضياء العمري في بحوث في تاريخ السنة المشرفة⁽⁶³⁾ وفي موارد الخطيب.

وجاء في هدية العارفين باسم «تاريخ رواة الحديث»⁽⁶⁴⁾.

أما صاحب كشف الظنون فقد نسب لابن أبي خيثمة كتابين في التاريخ إذ قال⁽⁶⁵⁾ : تاريخ ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد بن زهير النسائي ثم البغدادي الحافظ المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين وهو على طريقة المحدثين أحسن فيه وأجاد. وقال أيضا : تاريخ رواة الحديث لأبي خيثمة أحمد بن زهير الحافظ المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة وهو كتاريخ أبي عبد الله البخاري⁽⁶⁶⁾ وقد خلط المصنف هنا بين ابن أبي خيثمة ووالده زهير بن حرب فأخطأ في الإسم وفي تاريخ الوفاة، مما يؤكد عدم وقوفه على جزء من التاريخ بل ينقل ما وجدته عند غيره.

2 - أقوال العلماء في تاريخ ابن أبي خيثمة :

قال الخطيب البغدادي « وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه

(59) 267/1 .

(60) 174/1 .

(61) 202/3 .

(62) 512/1 رقم 22 .

(63) ص : 112 .

(64) 51/1 .

(65) ج : 276/1 .

(66) ج : 295/1 .

وأكثر فائدته»⁽⁶⁷⁾ وقال : « لا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذي صنفه ابن أبي خيثمة. وكان لا يرويه إلا على الوجه»⁽⁶⁸⁾.

وقال الكلاعي : « ومثله التاريخ الكبير لأبي بكر بن أبي خيثمة وناهيك به من بحر لا تكدره الدلاء وغمر لا ينفذه الأخذ الدراك، ولا يستنزفه الورد الولاء»⁽⁶⁹⁾.

وقال ابن الصلاح : ومنها ما جمع بين الثقات والضعفاء كتاريخ البخاري وتاريخ ابن أبي خيثمة وما أغزر فوائده⁽⁷⁰⁾.

وقال الذهبي : صاحب كتاب التاريخ الكبير الكثير الفائدة⁽⁷¹⁾.

وقال الصفدي : له كتاب التاريخ الذي أحسن في تصنيفه وأكثر فوائده⁽⁷²⁾.

وقال ابن حجر : وصنف التاريخ فجرده⁽⁷³⁾.

وقال ابن الجزري : صاحب التاريخ مشهور كبير⁽⁷⁴⁾.

وقال السخاوي : ... ككتاب ابن أبي خيثمة وهو كثير الفوائد⁽⁷⁵⁾.

(67) الخطيب : تاريخ بغداد 162/4.

(68) جاء في تاريخ بغداد «استعار أبو العباس - يعني محمد بن إسحاق السراج - من أبي بكر ابن أبي خيثمة شيئاً من التاريخ فقال : يا أبا العباس علي يمين أن لا أحدث بهذا الكتاب إلا على الوجه، فقال أبو العباس : " وعلي عزيمة أن لا أكتب إلا ما أستفيد فرده عليه ولم يحدث في تاريخه عنه بحرف" : تاريخ بغداد 163/4.

(69) الكلاعي : الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء 4/1 و 5.

(70) ابن الصلاح : علوم الحديث " المقدمة" ص 855.

(71) الذهبي : سير أعلام النبلاء 492/11 رقم 131.

(72) الصفدي : الوافي بالوفيات 376/6 رقم 2789.

(73) ابن حجر : لسان الميزان 174/1 رقم 556.

(74) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء 54/1 رقم 233.

(75) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ص : 220.

وقال محمد بن جعفر الكتاني : وهو كبير أحسن فيه وأوجد (77).

وقال حاجي خليفة : كتاب التاريخ لابن أبي خيثمة وهو على طريقة المحدثين أحسن فيه وأجاد (78).

3 - موضوع الكتاب

قال محمد بن جعفر الكتاني : « ذكر فيه - أي التاريخ - الثقات والضعفاء » (79).

وقال كحالة : من مؤلفاته كتاب التاريخ على طريقة المحدثين (80).

وقال كارل بروكلمان : وهو يتحدث عن تعديل الرواة وتجريحهم (81).

وقال فؤاد سزكين : « ويبدو من القطع التي وصلت إلينا أنه كان كتابا في تاريخ العالم » (82).

ويظهر من خلال هذا الجزء من تاريخ أبي بكر أن موضوعه الرواة وأحوالهم وتواريخهم بدءا من الصحابة ثم التابعين فمن دونهم، غير أنه لا يستقر فيه على ترتيب معين إذ رتب الصحابة - في هذا الجزء - على الحروف، إلا أن الترتيب الهجائي داخل كل اسم مفقود، إذ يقدم إياسا على الأشعث وأوسا على الأرقم والأسود على الأحنف.... وخلال كل حرف يذكر من روى عن النبي ﷺ من القبيلة التي ينتمي إليها صاحب الترجمة، فذكر رواية بني الحارث بن كعب،

(77) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص 97.

(78) حاجي خليفة : كشف الظنون 276/1.

(79) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص 97.

(80) كحالة : معجم المؤلفين 227/1.

(81) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي 202/3.

(82) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي 512/1 رقم : 22.

ورواة أسلم، ورواة ثقيف، ورواة بني أسد، ورواة كلب، ورواة طيئ، ورواة جذام، ورواة فزارة وخولان وجعف وسدوس وغيرها كثير، مع وقوفه عند أنساب هذه القبائل، وذكر ما روي من اختلاف في ذلك عن كبار النسابين كمصعب الزبيري وابن إسحاق.

ثم ذكر من سمع من النبي ﷺ وكانت له صحبة ولولده صحبة، والإخوة الذين حدثوا عن رسول الله ﷺ ومن أخى النبي ﷺ بينهما.

ثم ذكر من روى عن أبيه عن جده، وكان جده من أصحاب رسول الله ﷺ ثم عاد ليستفيض في الحديث عن القبائل الرواة وأنسابها وفضائلها، وبعدها ذكر من حدث عن النبي ﷺ من النساء مرتبات على القبائل والأنساب، إذ بدأ ببناات هاشم ومن روى عن النبي ﷺ من بنات أسد بن عبد العزى.

ومن روى عن النبي ﷺ من بنات تميم بن مرة بن كعب، ومن روى عن النبي ﷺ من بنات عدي بن كعب، ومن روى عن النبي ﷺ من بنات عامر بن لؤي ومن روى عنه ﷺ من بنات فهر، ثم مواليات الرسول ﷺ ومن روى عن النبي ﷺ من نساء الأنصار، ومن روى عن النبي ﷺ من بنات بني هلال ومن روى عن النبي ﷺ من خثعم ومن روى عن النبي ﷺ من أحمس ومن روى عن النبي ﷺ من بني أسد ابن خزيمة من النساء.

ثم ذكر من حدث من أصحاب النبي ﷺ عن التابعين، ومن أدرك النبي ﷺ وكان بعهدده ولم يلقه، ثم من روى عن الصحابة من ولدهم ومن دونهم. وبهذا العرض السريع لموضوعات هذا القسم من تاريخ ابن أبي خيثمة، تظهر غزارة مادته، وسعة فائدته، كما يتضح محور الترتيب فيه والذي يقوم على أساس نظام الوحدات اعتمادا على عنصر النسب والقبيلة.

3 - حجم تاريخ ابن أبي خيثمة :

ذكر ابن خير في فهرسته أن تاريخ ابن أبي خيثمة يقع في ثلاثين جزءاً⁽⁸³⁾ وقال محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة إنه يقع في ثلاثين مجلداً صغاراً وإثني عشر كباراً⁽⁸⁴⁾.

ولا شك أن تاريخ أبي بكر ضخم في مجموعته، إذ جمع فيه صاحبه عصارة جهده ومعارفه، وأودعه علوم كتب كانت تزخر بها مكتبة والده ولا أدل على ذلك مما صرح به صاحب الكتاب نفسه إذ قال فيما رواه عنه أبو علي الصديقي بسنده عن قاسم بن أصبغ قال : «قال لنا أبو بكر ابن أبي خيثمة : من أخذ هذا الكتاب فقد أخذ جوهر علمي؛ لقد استخرجته من بيت ملآن كتباً وفيه ستون ألف حديث : عشرة آلاف مسندة إلى النبي ﷺ وسائره مراسيل وحكايات. وإنما كتابي لمن خشي حوطته من الحديث لأنني إنما أخذ الأطراف»⁽⁸⁵⁾.

5 - منهجه :

كانت أهمية الإسناد قد استقرت في القرنين الثاني والثالث وتثبتت قواعده، فكان المحدثون يلتزمون به بدقة كبيرة كما يظهر ذلك بوضوح في كتب المسانيد والصحاح.

ولما كان ابن أبي خيثمة محدثاً اهتم برواية الحديث وجمعه، فقد اهتم بالإسناد في رواياته التاريخية كذلك، وإن لم يكن أول من استعمل الإسناد في دراسة التاريخ إذ كان المحدثون الذين يهتمون بالأخبار ينقلونها بأسانيدها، كما اهتم به أهل الأدب في فترة مبكرة، غير أن دقة الإسناد ظلت ملازمة للحديث أما الأخبار فقد كان أصحابها يتساهلون في استخدامه.

(83) ابن خير : فهرست ما رواه عن شيوخه ص 206.

(84) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص 97.

(85) ابن الأبار : المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي ص 43 رقم : 31.

ولذلك نجد أبا بكر ابن أبي خيثمة يلتزم الإسناد بدقة في الحديث ويتساهل باستعماله في الأخبار والأنساب، ويرجع ذلك إلى أهمية الحديث وتعلق الأحكام به فلا بد من التشدد في نقله ونقده.

وقد اقتصر ابن أبي خيثمة في تاريخه على ذكر الرواة فقط، وما يرويه عنهم بسنده، وربما يقف عند بعضهم فيذكر سني ولادته ووفاته، وبعض ما قيل فيه وفي مروياته، معتمداً في ذلك على أقوال شيوخه - وهم كبار نقاد عصره - كابن معين وابن المديني وأحمد بن حنبل ووالده زهير بن حرب. وقد ينطلق من حديثه عن الراوي لسرد أسماء رواة آخرين يجتمعون معه في النسب أو القبيلة، فإذا كان تميمياً ذكر من روى عن النبي ﷺ من بني تميم وإذا كان مزنياً ذكر من روى عن النبي ﷺ من مزينة وهكذا. وربما ذكر بعد ترجمة الراوي من يشترك معه في صفة كالعور والعمى مثلاً أو في صنعه كقرض الشعر، إذ سرد أسماء الشعراء الرواة بعد حديثه عن حسان بن ثابت. فابن أبي خيثمة لم يلتزم في تاريخه بمنهج معين لأن الترجمة عنده قد تتسع لتشمل عشرات الأسماء التي تتفق مع صاحب الترجمة في أمر ما إن لم يكن نسباً أو صنعة أو صفة فهي قرابة وثيقة كالأخوة أو الأبوة أو البنوة، فيسرد أسماء الرواة الإخوان مؤكداً ومثبتاً كلامه بما يرويه عن شيوخه، وينتقل من الحديث عن راوٍ لذكر أبنائه وأحفاده بل ومن دونهم ممن اشتهروا برواية الحديث، حتى يصل لطبقة أشياخه فيقف عند بعضهم ليثبت أخذه عنه وسماعه منه.

ثم إنه يتجاوز أحياناً ذكر أبناء الراوي الذين روى عنه للحديث عن تلامذته والمشتهرين بالأخذ عنه، كما فعل في حديثه عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، إذ نقل عن والده زهير كتاباً كاملاً كان قد صنفه في الرواة عن أبي هريرة لكنه لم يرتبه، فقام أبو بكر أحمد بن زهير بترتيبه وأخرج أحاديث لنفسه من طرف هؤلاء الرواة

إلى أبي هريرة. قال : وجدت في كتاب أبي بخطه تسمية الذين سمعوا من أبي هريرة ففرقتهم وكانوا في كتاب أبي مختلطين. ويعني بقوله ففرقتهم أنه رتبهم على حسب المناطق تارة فجمع الرواة المكيين ثم الرواة المدنيين... وعلى حسب الأسماء تارة أخرى دون خضوعها لترتيب هجائي منظم فذكر من روى عن أبي هريرة واسمه عبد الله ثم من روى عنه واسمه سليمان ثم عبد الرحمان.... وعطاء وعجلان... وغيرهم.

الفصل الثالث

اهتمام المغاربة برواية تاريخ ابن أبي خيثمة

1 - رواية قاسم بن أصبغ :

قال ابن الفرضي : انصرف قاسم بن أصبغ إلى الأندلس بعلم كثير ومال الناس إليه في تاريخ أحمد بن زهير وكتب ابن قتيبة، وكانت الموردة عليه دون صاحبيه محمد بن أيمن وابن أبي عبد الأعلى⁽⁸⁶⁾.

وقد صرح ابن أبي خيثمة بسماع قاسم بن أصبغ منه كتاب التاريخ إذ وجد أبو الحسن محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم⁽⁸⁷⁾ بخط ابن أبي خيثمة : قد أجزت لأبي زكرياء يحيى بن أبي سلمة⁽⁸⁸⁾ أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعه مني أبو محمد قاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الأعلى كما سمعاه مني، وأذنت له في ذلك، له ولن أحب من أصحابه. فإن أحب أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا فأننا أجزت له ذلك بكتابي هذا، وكتب أحمد ابن أبي خيثمة بيده في شوال سنة 272 هـ⁽⁸⁹⁾.

وقد يبدو هذا مناقضا لما أورده ابن الفرضي في تاريخه إذ قال: قال قاسم : وكنا قد نسخنا من كتابه بمصر كتاب البصريين من تاريخ ابن أبي خيثمة فلما قدمنا بغداد وشهرنا بنسخته عند ابن أبي خيثمة فقرأها علينا : وجدناها مخطئة كلها، حتى أنكرنا، وقال : ما

(86) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ص 13-14.

(87) ابن الأبار : المعجم في أصحاب أبي علي ص 100 رقم 88.

(88) ابن الأبار : التكملة 720/2 رقم : 2034.

(89) ابن خير : فهرست ما رواه عن شيوخه ص 433، وابن الأبار : المعجم في أصحاب أبي علي

ص 155 رقم 136 .

شأن كتابكم اليوم ؟ فقلنا له نسخناه من كتاب ابن جميل ⁽⁹⁰⁾ وقد قريء على أهل مصر فقال : الحمد لله الذي لم يدخل كتابي عندهم صحيحا، ما كان أهل مصر يستحقون مثل هذا. ثم أخذنا كتابه وقابلنا به، ولقد بقي علينا فيه بقايا لم تتم بعد، ولا تتم أبدا ⁽⁹¹⁾. فهذا إنما يدل على عدم تمام المقابلة، ولا يشهد بعدم سماع قاسم بن أصبغ جميع كتاب التاريخ عن ابن أبي خيثمة، لا سيما وأنه لم يكن يرويه إلا على الوجه ⁽⁹²⁾.

وروى تاريخ أحمد بن زهير عن قاسم بن أصبغ جماعة منهم :

1 - أحمد بن عون الله ⁽⁹³⁾ بن حذير البزاز (ت 378 هـ) من أهل قرطبة يكنى أبا جعفر

2 - عباس بن أصبغ ⁽⁹⁴⁾ بن عبد العزيز بن غصن الهمداني (ت 382 هـ) من أهل قرطبة يكنى أبا بكر، ويعرف بالحجاري

3 - عمر بن حسين بن محمد بن نابل ⁽⁹⁵⁾ الأموي : (ت 401 هـ) من أهل قرطبة يكنى أبا حفص.

4 - عبد الوارث بن سفيان ⁽⁹⁶⁾ بن جبرون بن سليمان (ت 395 هـ) يعرف بالحبيب من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم : قال ابن عبد البر : «كان من ألزم الناس لأبي محمد قاسم بن أصبغ ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته حتى يقال إنه قلما فاتته شيء مما قريء عليه» ⁽⁹⁷⁾.

(90) أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل رحل إلى المشرق وسمع بالقاهرة ومكة وبغداد وتلمذ لابن أبي خيثمة ثم استقر في القاهرة إلى أن توفي بها سنة 300 هـ : ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ص 7 و 8 رقم : 21.

(91) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ص 13 رقم : 21.

(92) البغدادي : تاريخ بغداد : 163/4

(93) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ص 51 رقم : 181.

(94) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ص 346 رقم : 883.

(95) ابن بشكوال : الصلة 387/2 رقم : 842.

(96) ابن بشكوال : الصلة 382/2 رقم : 819 ...

(97) الحميدي : جذوة المقتبس ص 295 رقم : 669.

وعن عبد الوارث بن سفيان أخذ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري الحافظ (ت 433 هـ) تاريخ أبي بكر قراءة لجميعه عليه، ولم يتغير سنده إليه في جميع مؤلفاته قال ابن عبد البر في الاستيعاب : قرأت جميعه على أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان عن أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف البلياني عن ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب، وكل ما كان في كتابي عن ابن أبي خيثمة فبهذا الإسناد عنه⁽⁹⁸⁾.

2 - رواية أبي علي الصدفي :

واشتهر في القرن السادس برواية تاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة، الإمام الحافظ البارع أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون الصدفي⁽⁹⁹⁾ المعروف بابن سكرة السرقسطي الأندلسي المتوفى شهيدا بثغر الأندلس (ت 514 هـ).

وقد أورد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار⁽¹⁰⁰⁾ (ت 658 هـ) سنده إلى ابن أبي خيثمة من طرف أبي علي الصدفي قال في المعجم في أصحاب أبي علي⁽¹⁰¹⁾ : حدثنا الخطيب أبو الحسن علي بن أحمد بن خيرة - البلنسي المتوفى سنة 634 هـ⁽¹⁰²⁾ والأستاذ أبو زكرياء يحيى بن زكرياء⁽¹⁰³⁾ البلنسي المعروف بالجعيدي المتوفى سنة 619 هـ في آخرين عن القاضي أبي عبد الله حميد نا أبو عبد الله بن معمرثنا أبو علي الصدفي في كتابه أنا أبو محمد - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن

(98) الاستيعاب : 22/1.

(99) القاضي عياض : المدارك 193/8، وابن فرحون : الديباج ص 105.

(100) مخلوف : شجرة النور الزكية ص 195 رقم : 661.

(101) جمع ابن الأبار تلاميذ أبي علي الصدفي والأخذين عنه في معجم سماء "المعجم في أصحاب الإمام أبي علي الصدفي"

(102) ابن الأبار : التكملة 681/2 رقم : 1905.

(103) ابن الأبار : التكملة 728/2 رقم : 2063.

فورتش⁽¹⁰⁴⁾ المتوفى سنة 496 هـ - أنا أبو عمر - أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي⁽¹⁰⁵⁾ المتوفى سنة 495 هـ - نا أبو جعفر بن عون الله نا قاسم بن أصبغ نا أبو بكر بن أبي خيثمة.

وأخذه أيضا عن شيخه : أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك ابن أبي جمرة⁽¹⁰⁶⁾ الإمام الفقيه الحافظ (ت 599 هـ) قال ابن الأبار «وحدثنا القاضي أبو بكر بن أبي جمرة في كتابه عن القاضي أبي الفضل بن عياض عن القاضي أبي علي قال : وفي ما أجاز فيه يعني أبا المعالي محمد بن عبد السلام نزيل واسط، تاريخ ابن أبي خيثمة عن ابن خزيمة عن أبي عبد الله الزعفراني عن ابن أبي خيثمة.

ومن سند ابن الأبار يتبين أن أبا علي الصديقي أخذ تاريخ أبي بكر عن ابن فورتش سماعا، وعن محمد بن عبد السلام إجازة. أما الراوي المباشر عن ابن أبي خيثمة فهو قاسم بن أصبغ في السند الأندلسي وأبو عبد الله الزعفراني في السند المشرقي.

وقد أخذ عن أبي علي الصديقي تاريخ ابن أبي خيثمة جماعة من أصحابه هم :

1 - أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله الأنصاري أبو العباس الأديب المعروف بالخروبي⁽¹⁰⁷⁾ من أهل وادي أشي، كتب إليه أبو علي قال ابن الأبار - وأشك في سماعه منه - وروى عنه تاريخ ابن أبي خيثمة.

2 - محمد بن أحمد بن جزي المقرئ الضرير أبو عبد الله⁽¹⁰⁸⁾ لازم أبا علي بمرسية مدة طويلة، وسمع منه قبل خمسمائة مسند البزار وتاريخ ابن أبي خيثمة...

(104) القاضي عياض : المدارك 185/8.

(105) القاضي عياض : المدارك 32/8.

(106) مخلوف : شجرة النور الزكية ص 162 رقم : 499.

(107) ابن الأبار : المعجم في أصحاب أبي علي ص : 43 رقم : 31.

(108) ابن الأبار : المعجم في أصحاب أبي علي ص : 100 رقم : 88.

3 - محمد بن علي بن أحمد بن جعفر أبو يحيى ⁽¹⁰⁹⁾ لازم أبا علي وسمع منه كثيرا قبل الخمسمائة وبعدها ومن ذلك تاريخ ابن أبي خيثمة.

4 - محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى بن إبراهيم بن محمد الأموي ⁽¹¹⁰⁾ الداني أبو بكر المعروف بابن برنجال سمع من أبي علي كثيرا ولازمه طويلا، ومما سمع منه صحيح مسلم ومسنّد البزار وتاريخ ابن أبي خيثمة أبي خيثمة.

5 - محمد بن عبد الرحمان بن سيد بن غالب بن حفص بن معمر المدججي أبو عبد الله ⁽¹¹¹⁾ من أهل مالقة كتب إليه أبو علي تاريخ ابن خيثمة وغيره.

6 - محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن يحيى بن مسعود أبو الحسن ⁽¹¹²⁾ المعروف بابن الوزان صاحب الصلاة. بجامع قرطبة، كتب إليه أبو علي، وهو الذي وجد بخط أبي بكر ابن أبي خيثمة تلك الإجازة العامة التي ساقها ابن خير كذلك في فهرسته.

7 - محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن يعيش اللخمي أبو عبد الله ⁽¹¹³⁾ من أهل بلنسية سمع من أبي علي بمرسية، صحيح البخاري وتاريخ ابن أبي خيثمة.

8 - محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن فرج بن سليمان القيسي أبو عبد الله ⁽¹¹⁴⁾ المعروف بابن تريس ويعرف أيضا بالمكناسي، من أهل شاطبة، لقي أبا علي بمرسية فسمع منه الموطأ وصحيح البخاري وكثيرا من التاريخ - أي تاريخ ابن أبي خيثمة.

(109) نفسه ص 119 رقم : 108

(110) ابن الأبار : المعجم في أصحاب أبي علي ص 128 رقم 117.

(111) نفسه ص 138 رقم : 122.

(112) نفسه ص 155 رقم : 136.

(113) نفسه ص 70 رقم : 154.

(114) نفسه ص 173 رقم : 156.

9 - عبد الله بن مروان بن خلف الوداعي أشي أبو محمد⁽¹¹⁵⁾ المعروف بالزجاج، من ساكني مرسية، سمع تاريخ ابن أبي خيثمة من أبي علي سنة 495 هـ، ولازمه بعد ذلك.

10 - عبد الرحمان بن محمد بن أحمد القفطي أبو القاسم⁽¹¹⁶⁾ ويعرف بابن الصايغ، دخل الأندلس، وروى عن جماعة منهم أبو علي وابن العربي وغيرهما، وحدث عن أبي علي بالموطأ وتاريخ ابن أبي خيثمة وغيرهما...

11 - علي بن محمد بن عبد الله الجذامي أبو الحسن المقرئ⁽¹¹⁷⁾ من أهل المرية، ويعرف بالبرجي، سمع من أبي علي كثيرا ومن ذلك تاريخ ابن أبي خيثمة.

وقد ساق ابن الأبار سندين آخرين لتاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة، أحدهما : من طريق أبي عمر يوسف بن عبد البر، والثاني من طريق ابن الحذاء. قال ابن الأبار⁽¹¹⁸⁾ : « وهذا التاريخ قرأت يسيرا منه على شيخنا أبي الخطاب ابن واجب وناولني غيره جميعه عن ابن بشكوال عن ابن عتاب عن أبوي عمر ابن عبد البر وابن الحذاء وأنبأني به ابن أبي جمرة عن أبيه عن ابن عبد البر كلاهما عن عبد الوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ ».

3 - رواية ابن خير

روى أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الاشبيلي (ت575هـ) تاريخ أبي بكر سماعا لأكثره ومناولة وإجازة لجميعه. وقد أخذه عن شيوخ ثلاثة :

(115) ابن الأبار : المعجم في أصحاب أبي علي ص 205 رقم 189.

(116) نفسه ص 238 رقم : 218.

(117) نفسه ص 271 رقم : 253.

(118) نفسه ص 138 رقم : 122 و ص 43 رقم 31.

1 - يونس بن محمد بن مغيث⁽¹¹⁹⁾ بن محمد بن يونس (447-532هـ) من أهل قرطبة وشيخها المعظم فيها يكنى أبا الحسن، روى عن جده مغيث بن محمد وعن القاضي أبي عمر بن الحذاء وعن أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي علي الفسائي وغيرهم.

قال ابن خير : حدثني به شيخنا الفقيه أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث رحمه الله سماعا عليه لأكثره ومناولة لجميعه قال : حدثني به القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء⁽¹²⁰⁾ إجازة قال : نابه أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال نا قاسم بن أصبغ عن أبي بكر بن أبي خيثمة ثلاثون جزءا⁽¹²¹⁾.

2 - محمد بن أحمد بن طاهر القيسي⁽¹²²⁾ (449-542هـ) من أهل اشبيلية يكنى أبا بكر أخذ عن أبي علي الفسائي كثيرا واختص به، وكان مشهورا بالحديث ومعرفة معتنبا به.

قال ابن خير : وحدثني به أيضا أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله سماعا عليه لبعضه وإجازة لجميعه قال : حدثني به أبو علي حسن بن محمد الفسائي⁽¹²³⁾ قال أخبرني به أبو عمر بن الحذاء قراءة عليه لجميعه وأبو عمر بن عبد البر إجازة : قال نا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ، قال أبو علي وحدثني أبو العاصي حكم بن محمد الجذامي⁽¹²⁴⁾ قال : ناعباس بن

(119) ابن بشكوال : الصلة 689/2 رقم 1518.

(120) هو أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد التميمي (ت 467هـ) يعرف بابن الحذاء من أهل قرطبة يكنى أبا عمر روى عن أبيه وأكثر الرواية عنه وسمع من عبد الوارث بن سفيان وغيره، انظر : الصلة 63/1 رقم 133.

(121) ابن خير : فهرست ما رواه عن شيوخه ص 206.

(122) ابن بشكوال : الصلة 598/2 رقم 1296.

(123) هو حسين بن محمد بن غسان (ت 435هـ) من أهل البيرة يكنى أبا علي روى عن أبي زمنين وغيره، وروى الناس عنه كثيرا انظر : الصلة 142/1 رقم 326.

(124) حكم بن محمد بن حكم بن محمد الجذامي يعرف بابن أفرانك من أهل قرطبة يكنى أبا العاصي روى بقرطبة عن أبي بكر عباس بن أصبغ وأبي عمر الإشبيلي وأبي عبد الله ابن العطار وآخرين. روى عنه أبو علي الفسائي وكان ثقة، مسندا. توفي سنة 447 هـ. انظر ابن بشكوال : الصلة 149/1 رقم 337.

أصْبَغ قال نا قاسم بن أصْبَغ ومحمد بن عبد الملك بن أيمن قالَا : نا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمة. قال أبو علي وقرأته كله على أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي⁽¹²⁵⁾ وحدثني به عن أبي حفص بن نابل عن قاسم بن أصْبَغ عن أبي بكر بن أبي خيثمة⁽¹²⁶⁾.

3 - أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن عتاب⁽¹²⁷⁾ (ت 520 هـ) سمع من أبيه وغيره من الشيوخ، وسمع منه القاضي عياض وابن خير وغيرهم، وكان آخر الشيوخ، رحل الناس إليه من كل قطر.

قال ابن خير : وحدثني به أيضا أبو محمد بن عتاب رحمه الله إجازة عن أبي عمر بن عبد البر وأبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي رحمهما الله بإسناديهما المتقدمين⁽¹²⁸⁾.

4 - رواية القاضي ابن عطية⁽¹²⁹⁾

روى أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (ت 541 هـ) تاريخ ابن أبي خيثمة مناولة من شيخه أبي علي الحسين ابن محمد الفساني المتوفى سنة 498 هـ وكان مما ناوله، مصنف أبي سفيان وكيع بن الجراح، ومصنف قاسم بن أصْبَغ ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومنتقى حديث خيثمة بن سليمان... وتاريخ ابن أبي

(125) حاتم بن محمد بن عبد الرحمان بن حاتم التميمي يعرف بابن الطرابلسي من أهل قرطبة وأصله من طرابلس الشام يكنى أبا القاسم، روى بقرطبة عن أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم، وكانت وفاته سنة 429. ابن بشكوال : الصلة 158/1 رقم : 351 .

(126) ابن خير : الفهرست ص 206.

(127) القاضي عياض : ترتيب المدارك 192/8.

(128) ابن خير : الفهرست : 206

(129) قال ابن عطية في الفهرس ص 61 : سمعت أبا علي يقول : المناولة أن يناول المحدث ما قريء عليه أو على شيخه أو على أحد الشيوخ الذين يخرج إليهم فصيح أو كتاب يقطع عليه بالصحة أو كتاب قبيل بأصل المناولة أو كتاب قريء على تلميذه فصيح وما خرج عن هذا فلا يناول.

خيثمة. قال ابن عطية⁽¹³⁰⁾ : وناولني تاريخ أحمد بن أبي خيثمة زهير ابن حرب بن شداد النسائي أخبرني به عن أبوي عمر أحمد بن محمد ابن يحيى قراءة عليه ويوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر إجازة، قالوا معاً حدثنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون عن أبي محمد قاسم بن أصبغ عن ابن أبي خيثمة. وقال : وحدثني به أيضاً عن أبي القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمان التميمي عن أبي حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل عن قاسم بن أصبغ عن ابن أبي خيثمة. وكانت مناولته لي في أصل عمر بن حسين بن نابل بعينه وتوفي ابن أبي خيثمة ببغداد سنة تسع وسبعين ومائتين.

5 - رواية أبي الحسن الرعيني

وروى تاريخ ابن أبي خيثمة من أهل القرن السابع بالغرب الإسلامي أبو العباس أحمد بن القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد اللخمي المتوفى سنة 633 هـ⁽¹³¹⁾. وأجاز به تلميذه أبا الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (ت666هـ) ضمن إجازة عامة، إذ قال في برنامجه : وأجاز لي كل ما يحمله وما ألفه إجازة وأخذت عنه برنامج رواياته الذي احتفل به⁽¹³²⁾.

وقد أخذه أبو العباس عن شيخه أبي جعفر أحمد بن أبي الحسين بن بادش. قال الرعيني في برنامجه : «وسمع عليه - أي علي أبي جعفر - التيسير وقرأ عليه غريب القرآن لابن عزيز وغريب القرآن لليزيدي وسمع عليه تفسير القرآن لمالك والمحتوى على الشواذ من القراءات لأبي عمرو، وقرأ عليه وسمع كتاب السيرة لابن إسحاق وتاريخ ابن أبي خيثمة سمع كثيراً منه عليه بلفظه وقرأ جميعه⁽¹³³⁾.

(130) ابن عطية : الفهرس ص : 65 .

(131) الرعيني : برنامج شيوخه ص 42.

(132) الرعيني : برنامج شيوخه ص 43.

(133) الرعيني : برنامج شيوخه ص 43-44.

ولم يسق الرعيني في برنامجه سند شيخ شيخه أحمد بن أبي الحسين ابن باذنش إلى تاريخ ابن أبي خيثمة بل اكتفى بسرد ما تحمله من كتب ومصنفات وطرق التحمل من سماع أو قراءة أو اجازة أو مناولة...

وقد ذكر ابن الأبار في التكملة تراجم أعلام كانت لهم رواية وسماع لتاريخ ابن أبي خيثمة منهم :

1- الحسن بن محمد بن هالس الأزدي المقرئ⁽¹³⁴⁾ من أهل سرقسطة يكنى أبا علي سمع من القاضي أبي عبد الله بن فورتنش تاريخ ابن أبي خيثمة، وروى عن أبي عمرو المقرئ وأجاز له سنة 404هـ، أخذ عنه أبو الربيع سليمان بن حرث وقرأ عليه بعض خبره عن ابن خير.

2 - عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى الأنصاري⁽¹³⁵⁾ (ت 584 هـ) يعرف بابن حيبش وهو خاله، ويكنى أبا القاسم من أهل ألمرية أخذ عن أبي الحسن بن مغيث وكان آخر أئمة المحدثين بالمغرب والمسلم له في حفظ أغربة الحديث ولغات العرب وتواريخها ورجالها وأيامها. لم يكن أحد من أهل زمانه يجاريه في معرفة رجال الحديث وأخبارهم ومولدهم ووفياتهم، سمعت أبا سليمان بن حوط الله يقول : إنه مر عليه زمان يذكر فيه تاريخ ابن أبي خيثمة أو أكثره.

3 - عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الأنصاري⁽¹³⁶⁾ الأوسي من أهل إشبيلية سكن غرناطة، يكنى أبا مروان ويعرف بالحماسي، سمع من أبي مروان الباجي صحيح مسلم وغيره، وكتب إليه أيام قضائه

(134) ابن الأبار : التكملة 12/1 رقم 26.

(135) ابن الأبار : التكملة 573/2 رقم 1617.

(136) ابن الأبار : التكملة 619/2 رقم 1723.

وسمع من أبي الحسن بن مغيث تاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة وغير ذلك، حدث عنه أبو القاسم الكلاعي وأبو سليمان بن حوط.

4 - يحيى بن سلمة القرطبي⁽¹³⁷⁾ سمع من بقي بن مخلد وأجاز له أبو بكر بن أبي خيثمة تاريخه وكتب له «فإن أحب أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا» قرأت هذا النص بخط ابن عياد وقرأه بخط أبي الحسن محمد بن الوزان منقولاً من خط ابن أبي خيثمة.

الفصل الرابع

موارد أبي بكر بن أبي خيثمة (القسم المدروس)

كان تاريخ ابن أبي خيثمة مسبوقة بركام من المصنفات التي كان الهدف منها خدمة السنة النبوية الشريفة بمعرفة أحوال رواتها وجمع متنها، وفق طرق ومناهج متنوعة.

ولا شك أن أبا بكر استفاد من هذا التراث المكتوب، وجمع من صفحات المؤلفات التي كانت تزخر بها مكتبة والده مادة تاريخه العظيم، وقد صرح بذلك فيما رواه عنه قاسم بن أصبغ إذ قال : « قال لنا أبو بكر بن أبي خيثمة من أخذ هذا الكتاب فقد أخذ جوهر علمي، لقد استخرجته من بيت ملآن كتب»⁽¹³⁸⁾.

1 - ما كتبه شيوخه المباشر :

كان لأكثر شيوخ أبي بكر المباشرين مصنفات حديثة بل ينسب لبعضهم أولويات التأليف فيها منهم :

1 - أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي⁽¹³⁹⁾ (ت 219 هـ) صاحب المسند - أورد عنه عشر روايات في هذا القسم من تاريخه، كان الحميدي في معظمها الواسطة بين ابن أبي خيثمة وسفيان بن عيينة، وأحياناً ينقل عنه دون ذكر السند، فيقول مثلاً، سمعت الحميدي يقول : «أبو قتادة : الحارث بن ربعي⁽¹⁴⁰⁾ وسمعت أبي وأحمد والحميدي يقولون أبو الدرداء : عويمر»⁽¹⁴¹⁾.

(138) ابن الأبار : المعجم في شيوخ أبي علي ص 43 رقم 31.

(139) الخزرجي : الخلاصة ص : 167.

(140) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 40.

(141) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 132.

2 - سعيد بن منصور بن شعبة النسائي⁽¹⁴²⁾، أبو عثمان الحافظ (ت 227 هـ) صنف السنن، جمع فيها ما لم يجمعه غيره ممن سبقه، روى عنه أبو بكر روايات قليلة وكان من شيوخه المباشرين.

3 - يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمان بن ميمون الحماني⁽¹⁴³⁾ أبو زكريا الكوفي الحافظ (ت 228 هـ) يقال : إنه أول من جمع المسند وقد صرح بذلك عندما بلغه اتهام أهل الكوفة له فقال : لا تسمعوا كلام أهل الكوفة فإنهم يحسدونني لأنني أول من جمع المسند. وقد أكثر ابن أبي خيثمة الرواية عنه إذ أورد أزيد من ثمانين رواية معظمها عن عباد بن العوام وقيس بن الربيع ويزيد بن زريع وابن المبارك وابن أبي الزناد وأبي بكر بن عياش وابن عيينة...

4 - مسدد بن مسرهد الأسدي أبو الحسن البصري⁽¹⁴⁴⁾ (ت 234 هـ) يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة. روى عنه روايات قليلة عن ملازم بن عمرو، وأبي الأحوص، وإسماعيل بن علية.

5 - أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي⁽¹⁴⁵⁾ (ت 234 هـ) صنف المسند وكتاب العلم. وقد أورد عنه ابنه أبو بكر ما يزيد عن مائتي رواية في هذا القسم من "تاريخه" وكثيرا ما يعتمد عليه ابن أبي خيثمة في ضبط الأسماء والكنى. قال : « سعد بن أبي وقاص : يكنى أبا إسحاق كناه لنا أبي⁽¹⁴⁶⁾ » وقال : « سمعت أبي يقول عبد الله بن أبي أوفى : علقمة⁽¹⁴⁷⁾ » وقال : « سمعت أبي يقول : عمرو بن العاص : أبو عبد الله⁽¹⁴⁸⁾ » وقال : حدثنا أبي قال : « أبو

(142) الخرزجي : الخلاصة ص 121.

(143) الخطيب : تاريخ بغداد 167/14 رقم : 7483.

(144) الخرزجي : الخلاصة ص 340.

(145) ابن النديم : الفهرست ص 2867.

(146) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 73.

(147) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 106.

(148) نفسه لوحة 120.

عبدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله⁽¹⁴⁹⁾ ونقل من كتاب والده تسمية من روى عن أبي هريرة فقال : « هذه تسمية من روى عن أبي هريرة من أصحاب رسول الله وغيرهم. وجدت في كتاب أبي بخطه تسمية الذين سمعوا من أبي هريرة ففرقتهم وكانوا في كتاب أبي مختلطين »⁽¹⁵⁰⁾.

ويعد زهير بن حرب - في أغلب الأحيان - حلقة وصل بين أبي بكر وشيوخه الذين لم يتمكن من الأخذ عنهم كسفيان بن عيينة وجريز، وعبد الرحمان ابن مهدي، وروح بن عباد، ووکیع ويزید بن هارون، وغيرهم.

6 - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي أبو بكر ابن أبي شيبة⁽¹⁵¹⁾ الكوفي الحافظ (ت 235 هـ) صاحب المصنف، روى عنه ابن أبي خيثمة، مصرحا بالسماع تارة، وبالنقل من كتابه تارة أخرى، قال : « كتب إلي أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا أبو فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال : قام يزيد بن شحرة في أصحابه فقال : إذا لقيتم العدو فقدموا قدما فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما تقدم رجل خطوة إلا تقدم إليه الحور العين، فإن تأخر استترن منه، وإن استشهد كان أول نضخه كفارة لخطاياها، وتنزل إليه اثنتان من الحور العين، ينفضن عنه التراب، ويقولان مرحبا قرأنا لك، ويقول مرحبا قرأنا لكما⁽¹⁵²⁾ » وقال : « وفي كتاب أبي بكر بن أبي شيبة إلينا عن حماد بن خالد⁽¹⁵³⁾ » وقال : « كتب إلي بذلك أبو بكر ابن أبي شيبة عن الحسن بن شيبان... »⁽¹⁵⁴⁾.

(149) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 130.

(150) نفسه لوحة 156.

(151) ابن حجر : تهذيب التهذيب 216.

(152) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 215/

(153) نفسه لوحة 204.

(154) نفسه لوحة 100.

7 - أبو عثمان محمد بن أبي شيبة الواسطي (155) الأصل الكوفي العبسي مولا هم الحافظ (ت 239 هـ) صنف المسند، روى عنه - أبو بكر - عن وكيع رواية وحيدة في ترجمة عمرو بن مالك الرواسي (156).

8 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي (ت 241 هـ) صاحب المسند، وكتاب العلل ومعرفة الرجال وكتاب الأسماء والكنى (157) وله في الصحابة كتاب فضائل الصحابة (158) وقد أكثر ابن أبي خيثمة الرواية عنه عن شيوخه كحجاج بن محمد وسفيان بن عيينة ومعاذ بن هشام ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وغيرهم. كما أنه يعتمد أقواله في ضبط الأسماء والكنى، يقول: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو أمامة: صدى بن عجلان» (159). وقال: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن سعد» (160) ... «وهو كثيرا ما يضيف أقواله إلى أقوال والده زهير بن حرب ويحيى بن معين ومصعب الزبيري، يقول: «سمعت يحيى ابن معين وأحمد بن حنبل يقولان: أم عطية الأنصارية: نسبية بنت كعب» (161) «وقال: «سمعت أبي وأحمد بن حنبل ومصعب بن عبد الله يقولون: أبو سفيان: اسمه صخر بن حرب» (162) ...

(155) الخزرجي: الخلاصة ص 222.

(156) ابن أبي خيثمة: التاريخ لوحة 128.

(157) أكرم ضياء العمري: بحث في تاريخ السنة المشرفة ص 130.

(158) كتاب فضائل الصحابة للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل حققه وخرج أحاديثه: وصي الله بن محمد عباس. ط: 1 سنة 1403-1983.

(159) ابن أبي خيثمة: التاريخ لوحة 96.

(160) ابن أبي خيثمة: التاريخ لوحة 115.

(161) نفسه لوحة 300.

(162) نفسه لوحة 95.

9 - أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمان البغوي نزيل بغداد الحافظ (ت 244 هـ) صنف المسند⁽¹⁶³⁾. روى عنه أبو بكر روايات قليلة - لا تتعدى أربع روايات.

10 - علي بن الجعد⁽¹⁶⁴⁾ بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي مولى بني هاشم (ت 230 هـ) له الأجزاء الجعديات، وهذا اثنا عشر جزءاً من جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي⁽¹⁶⁵⁾ وهو شيخ مباشر لأبي بكر، أورد عنه ست عشرة رواية بأسانيد مختلفة عن شيوخ علي بن الجعد، كحماد بن سلمة، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وعاصم بن محمد بن زيد..

11 - يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي⁽¹⁶⁶⁾ الدورقي الحافظ أخو أحمد الحافظ أبو يوسف البغدادي (ت 252 هـ) وصنف المسند أيضاً. ذكره الخطيب البغدادي وهو من شيوخ أبي بكر المباشرين. وصنف بعض شيوخ ابن أبي خيثمة كتباً في التاريخ وأحوال الرجال منهم :

1 - أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي التيمي مولاهم الملائي الأحوال الحافظ المتوفى سنة ثمان عشرة أو تسع عشرة ومائتين، له كتاب الصلاة⁽¹⁶⁷⁾ وكتاب التاريخ⁽¹⁶⁸⁾ وقد أورد عنه أبو بكر أزيد من خمس وسبعين رواية، عن شيوخ أبي نعيم كسفيان الثوري وعمرو بن قدامة وعباد بن راشد وأبي الأحوص وشريك والأعمش وأبان بن عبد الله، وغيرهم.

(163) الخرجي : الخلاصة. ص 11.

(164) ابن حجر : تهذيب التهذيب 289/7 رقم : 501.

(165) الكتاني : الرسالة المستطرفة، ص 68.

(166) الخرجي : الخلاصة. ص 375.

(167) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص 35.

(168) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ص : 508.

2 - أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي⁽¹⁶⁹⁾ أبو جعفر الناسخ صاحب المغازي (ت 228 هـ).

أكثر ابن أبي خيثمة الرواية عنه، خاصة في نقله عن محمد بن إسحاق وهو الواسطة بين ابن أبي خيثمة وإبراهيم بن سعد تلميذ ابن إسحاق وأحد رواة سيرته.

3 - أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي مولا هم المديني⁽¹⁷⁰⁾ ثم البصري الحافظ الثقة صاحب التصانيف التي قاربت المائتين (ت 234 هـ). من مصنفاته : معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان وله كتاب «العلل» (مطبوع)، و « تسمية أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة»⁽¹⁷¹⁾.

نقل ابن أبي خيثمة مباشرة من كتبه في مواضع عدة : قال : «قرأت في كتاب علي بن المديني : قال يحيى : فقهاء أهل المدينة عشرة قلت ليحيى عدهم، قال : سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وقبيصة بن ذؤيب، وذهب من الكتاب اسم رجل»⁽¹⁷²⁾.

وقال : « رأيت في كتاب علي : سمعت يحيى بن سعيد قال : قلت لهشام بن عروة إن ابن إسحاق يحدث عن فاطمة ابنة المنذر، فقال : هو كان يصل إليها ! »⁽¹⁷³⁾ وقال : « رأيت في كتاب علي بن عبد الله، ذكرنا عند يحيى عاصم ابن عبيد الله فقال هو عندي نحو ابن عقيل»⁽¹⁷⁴⁾.

(169) الخزرجي : الخلاصة ص. 10.

(170) الخزرجي : الخلاصة ص. 233.

(171) السخاوي : الإعلان ص 172.

(172) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 159

(173) نفس المصدر 354.

(174) نفس المصدر 376.

وروى عنه مباشرة عن شيوخه ومن دونهم فقال : حدثنا علي بن المديني، ناسفيان بن عيينة عن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة سنة سبع وخمسين⁽¹⁷⁵⁾.

4 - يحيى بن معين بن عون الغطفاني أبو زكريا البغدادي الحافظ الإمام (ت 233 هـ) صنف كتابا في تاريخ الرجال وأحوالهم، وهو مرتب على حروف المعجم⁽¹⁷⁶⁾. استفاد منه أبو بكر كثيرا في تاريخه، واعتمد أقواله في تجريخ الرواة وتعديلهم، وفي الحكم على الرويات، وضبط الأسماء. ويروي عنه بصيغ مختلفة فتارة يقول : سألت يحيى بن معين، أو سئل. أو سمعت، أو قال : أو حدثنا.

من ذلك : قوله : سألت يحيى عن أبي صالح الذي روى عنه التيمي قال : اسمه ميزان، بصري ثقة⁽¹⁷⁷⁾. وقوله : سمعت يحيى بن معين يقول : داود بن فراهيج ليس به بأس، روى عنه شعبة⁽¹⁷⁸⁾. وقوله : سئل يحيى بن معين عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : مرسل، مات أبوه وأمه حامل به...⁽¹⁷⁹⁾.

كما اعتمد ابن أبي خيثمة على أقوال ابن معين في الحكم على الرويات وأسانيدها، كقوله في إسناد حديث رواه أبو بكر عن يحيى بن أيوب : إسناد مظلم⁽¹⁸⁰⁾.

وقد اعتمد ابن أبي خيثمة في حديثه عن أيام الناس وأخبارهم وتواريخ الوفيات على أبي الحسن المدائني الذي كان مصدره الرئيسي في ضبط تاريخ الوفيات وبيان موضعها - إن أمكن - وتكثر أمثلة ذلك في هذا القسم من التاريخ منها قوله :

(175) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 172.

(176) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص 96.

(177) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 171.

(178) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 168.

(179) نفسه لوحة 375.

(180) نفسه لوحة 215.

- أخبرنا المدائني قال : حمزة بن عمرو يكنى أبا محمد مات سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة⁽¹⁸¹⁾.

- أخبرنا المدائني قال : حاطب بن أبي بلتعة يكنى أبا محمد مات سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين⁽¹⁸²⁾.

واعتمد ابن أبي خيثمة أيضا على مصعب بن عبد الله الزبيري في حديثه عن أنساب المترجم لهم ونسب القبائل، إذ يروي عنه نسب خزاعة⁽¹⁸³⁾ ونسب بجيلة⁽¹⁸⁴⁾ ونسب جذام⁽¹⁸⁵⁾ ونسب بني فهر بن مالك⁽¹⁸⁶⁾ وغيرها من القبائل العربية.

وهو كثيرا ما يروي عنه بصيغة "أخبرنا" يقول مثلا : « أخبرنا مصعب قال :

عمرو بن يحيى بن قمعة بن خندف يقولون إنه أبو خزاعة. وخزاعة تقول : كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن غسان، ويأبون هذا النسب⁽¹⁸⁷⁾.

وأحيانا، يأتي بصيغة حدثنا، يقول : « حدثنا مصعب بن عبد الله قال : سعد القرظ أذن لرسول الله ﷺ بقباء»⁽¹⁸⁸⁾.

وقد كان ابن أبي خيثمة يروي كتاب مصعب بن عبد الله الزبيري "نسب قريش"، وعنه أخذه أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل (ت300هـ) وعن ابن جميل أخذه أبو بكر محمد بن معاوية المرواني (ت358هـ) وبهذا السند صدر كتاب نسب قريش المطبوع بتحقيق ليثي بروفسال.

(181) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 50.

(182) انظر أيضا على سبيل المثال اللوحات رقم : 81.93.104.117.172.233...

(183) نفسه لوحة 20.

(184) نفسه لوحة 31.

(185) نفسه لوحة 64.

(186) نفسه لوحة 265.

(187) نفسه لوحة 1، وانظر نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري ص : 8.

(188) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 73.

2 - مؤلفات من هم قبل طبقة شيوخه :

اعتمد ابن أبي خيثمة على كبار المحدثين والأخباريين ممن هم قبل طبقة شيوخه فأكثر النقل عن :

1 - أبي بكر - وقيل أبو عبد الله - محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق (ت 151هـ) .

وجاءت نقوله عنه بروايات مختلفة.

أ - رواية إبراهيم بن سعد⁽¹⁸⁹⁾ أخذها عن والده زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن والده عن ابن إسحاق، أو عن أحمد بن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد، وهي أكثر الطرق استخداماً في هذا الجزء من التاريخ.

ب - رواية سلمة بن الفضل⁽¹⁹⁰⁾ أخذها عن شيخه الفضل بن غانم.

ج - رواية ابن إدريس⁽¹⁹¹⁾ من طريق شيخه يوسف بن بهلول.

د - رواية محمد بن سلمة الحراني⁽¹⁹²⁾ وأغلب سنده إليه من طريق شيخه هارون بن معروف، وبعضها عن إسماعيل بن عبد الله السكري.

(189) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 5. 13. 15. 19. 23. 27. 35. 37. 42. 45. 51. 52. 55. 61. 62. 75. 77.

97. 100. 111. 131. 134. 164. 174. 175. 182. 191. 196. 201. 206. 227. 229. 236. 244. 274.

290. 298. 304. 329. 333. 373.

(190) نفسه لوحة 1. 9. 10. 18. 20. 21. 23. 28. 29. 30. 31. 36. 52. 53. 56. 57. 58. 59. 79. 86. 95. 134.

268. 269. 270. 273.

(191) نفسه لوحة 13. 42. 61. 95. 134. 268. 269. 270. 273.

(192) نفسه لوحة 155. 227.

هـ - رواية يزيد بن زريع⁽¹⁹³⁾ أخذها عن شيخه عبيد الله بن عمر القواريري. وهناك روايات أخرى استعملها ابن أبي خيثمة كرواية جرير بن حازم⁽¹⁹⁴⁾ ورواية يزيد بن هارون⁽¹⁹⁵⁾ ومحمد بن فضل⁽¹⁹⁶⁾.

ومما يلاحظ في هذا القسم من التاريخ خلوه من رواية زياد بن عبد الله البكائي التي اعتمدها ابن هشام في تهذيبه لكتاب ابن إسحاق.

ولم يفت ابن أبي خيثمة أن يعرض ما قيل في ابن إسحاق وفي عدالته، وما كان بينه وبين هشام بن عروة قال : رأيت في كتاب علي : سمعت يحيى بن سعيد قال : قلت لهشام بن عروة إن ابن إسحاق يحدث عن فاطمة ابنة المنذر فقال : هو كان يصل إليها ؟ وحدثنا أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد قال هشام بن عروة : هو كان يدخل على امرأتي ! يعني محمد بن إسحاق. وحدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا مصعب بن عثمان عن عاصم بن سعد قال، كان هشام بن عروة إذا ذكر محمد بن إسحاق قال : من أدخله على زوجتي ؟ ومتى دخل عليها ؟ ومتى سمع منها ؟ كأنه ينكر ذلك، قال : فذكرت ذاك لابن عيينة فقال : حدثني ابن إسحاق عن فاطمة ابنة المنذر، مثل ما حدثني هشام عنها⁽¹⁹⁷⁾.

وقال أيضا : سمعت هارون بن معروف يقول : كان محمد بن إسحاق قدريا⁽¹⁹⁸⁾.

ويبدو أن ابن أبي خيثمة كان يميل إلى توثيق ابن إسحاق وتقوية أمره، وإلا لما أكثر الرواية عنه.

(193) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوجه : 112.80.65.

(194) نفسه لوجه : 58.

(195) نفسه لوجه : 33.

(196) نفسه لوجه : 196.

(197) نفسه لوجه : 354.

(198) نفسه لوجه : 354.

كما شكل ابن إسحاق مصدرا هاما ارتكزت عليه معظم مادة الأنساب - وما أغزرها في هذا القسم من التاريخ - فقد روى عنه نسب خزاعة⁽¹⁹⁹⁾ ونسب بني عامر⁽²⁰⁰⁾ ونسب بجيلة⁽²⁰¹⁾ ونسب ثقيف⁽²⁰²⁾ ونسب ركانة⁽²⁰³⁾، ونسب سليم⁽²⁰⁴⁾، ونسب بارق⁽²⁰⁵⁾ ونسب فزارة⁽²⁰⁶⁾ ونسب خولان⁽²⁰⁷⁾ وسدوس⁽²⁰⁸⁾ وخزيمة⁽²⁰⁹⁾ والأزد⁽²¹⁰⁾ وأشجع...⁽²¹¹⁾ ونسب جذام⁽²¹²⁾ ونسب الداريين⁽²¹³⁾، ونسب قشير⁽²¹⁴⁾ ونسب بني هلال⁽²¹⁵⁾ ونسب باهلة⁽²¹⁶⁾، ونسب بني هاشم⁽²¹⁷⁾، ونسب مزينة⁽²¹⁸⁾.

وفي قول ابن أبي خيثمة «قال : ابن إسحاق» - دون ذكره للسند - دليل على وجود نسخة مكتوبة من كتاب ابن إسحاق بين يديه

(199) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 1 و 20.

(200) نفسه لوحة : 29.

(201) نفسه لوحة : 30.

(202) نفسه لوحة : 37.

(203) نفسه لوحة : 65.

(204) نفسه لوحة : 95.

(205) نفسه لوحة : 134.

(206) نفسه لوحة : 81.

(207) نفسه لوحة : 86.

(208) نفسه لوحة : 90.

(209) نفسه لوحة : 53.

(210) نفسه لوحة : 33.

(211) نفسه لوحة : 31.

(212) نفسه لوحة : 276.

(213) نفسه لوحة : 276.

(214) نفسه لوحة : 271.

(215) نفسه لوحة : 279.

(216) نفسه لوحة : 270.

(217) نفسه لوحة : 263.

(218) نفسه لوحة : 267.

ينقل عنها مباشرة، من ذلك قوله : قال ابن إسحاق : « عمرو بن يحيى بن قمعة من خندف جد خزاعة »⁽²¹⁹⁾.

2- موسى بن عقبة بن أبي عياش⁽²²⁰⁾ القرشي مولاهم المدني، التابعي الصغير (ت 141 هـ).

وأغلب نقوله عنه برواية تلميذه محمد بن فليح المدني - أشهر راو لمغازيه- والواسطة بينه وبين ابن فليح هو شيخه إبراهيم بن المنذر الحزامي ومعظم الأخبار المروية عن موسى بن عقبة تتعلق بالأنساب وأخبار القبائل والعشائر العربية، والوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ.

3 - هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي⁽²²¹⁾ أبو المنذر (ت 145 هـ). وأغلب رواياته عنه من طريق شيخه أبي سلمة موسى التبوذكي.

4 - إبراهيم بن محمد بن الحرث بن أسماء بن خارجة الفزاري⁽²²²⁾ أبو إسحاق الكوفي الحافظ (ت 188 هـ). وأكثر رواياته عنه من طريق شيخه صبيح بن عبد الله، ومن طريق شيخه يحيى بن عبد الحميد.

وغير هؤلاء كثير ممن أفاد منهم ابن أبي خيثمة في تصنيف تاريخه، ويمكن الوصول إلى معرفة عدد منهم، لكونه يسند معظم مروياته، ونادرا ما يهمل ذلك كقوله : «بلغني»⁽²²³⁾ «حدثت عن»⁽²²⁴⁾ «حدثني صاحب لي ثقة»⁽²²⁵⁾.

(219) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة : 1.

(220) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص 80.

(221) الخزرجي : خلاصة التذهيب ص 352.

(222) الخزرجي : الخلاصة ص 18.

(223) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 63.

(224) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 8.

(225) ابن أبي خيثمة : التاريخ لوحة 139.

ومن الأسماء التي تكررت في أسانيد أبي بكر وعرفت بالتصنيف في علم الرجال أو السيرة أو الحديث النبوي :

- عروة بن الزبير (ت 91هـ)، ينسب إليه أقدم مؤلف في السيرة النبوية.

- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124هـ) ألف في السيرة وجمع السنن.

- عبد الملك بن جريج (ت 150هـ) من أوائل المصنفين في الحديث بمكة.

- سفيان بن سعيد الثوري (ت 161هـ)، من أوائل المصنفين في الحديث كذلك.

- سفيان بن عيينة (ت 198هـ) صنف في الحديث كذلك.

ومن هذا العرض الموجز لأهم مصادر أبي بكر يتبين أنه انتقى مادة كتابه من كبار العلماء والمحدثين الذين صنفوا في الحديث والسيرة وعلم الرجال، مما جعل تاريخه يزخر بالفوائد ويحتفظ بنصوص نادرة ويعلم غزير عن شيوخ ضاعت مؤلفاتهم أو لم يكتشف وجودها بعد.

الفصل الخامس اقتباس المؤلفين منه

شكل تاريخ أبي بكر مصدرا هاما اعتمد عليه من أتى بعده ممن صنف في التاريخ عامة، أو في تواريخ الرواة خاصة. إذ هو موضوع لخدمة السنة النبوية الشريفة ببيان أحوال رواتها وأقوال أئمة هذا الشأن فيهم، بالإضافة إلى أنه ينطوي على عدد لا يستهان به من المرويات التي يسوقها بسنده إلى النبي ﷺ وممن أكثر النقل عنه :

1 - أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان (ابن شاهين) (ت 385هـ)

أ - في كتابه : "تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم" (226) :

أورد عن ابن أبي خيثمة ثلاثين نصا في توثيق الرواة وتعديلهم والواسطة بينه وبين أبي بكر هو الحسين بن أحمد بن صدقة الذي يصرح به تارة ويهمله تارة أخرى، فمما نقله عنه بواسطة شيخه الحسين بن صدقة قوله مثلا :

أخبرنا الحسين بن صدقة قال أخبرنا أحمد بن أبي خيثمة قال سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت من سأل ابن مهدي عن إسماعيل بن أبي خالد فقال : ثقة، وأثنى عليه الشعبي (227). وقد اعتمد ابن شاهين على رواية ابن أبي خيثمة عن ابن معين في كلامه عن الرواة ومن ذلك قوله مثلا : قال يحيى في رواية أحمد بن أبي خيثمة : المشعل الذي روى عنه يحيى القطان ثقة (228). وقد ينقل ابن شاهين من كتاب ابن أبي خيثمة مباشرة فيقول مثلا : «وفي كتاب ابن أبي خيثمة : أبو خالد الأحمر الثقة المأمون (229)». ويقول : «سليمان بن

(226) ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم تحقيق ، عبد المعطي أمين تلعي.

(227) ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات ص 49.

(228) نفسه ص 309.

(229) نفسه ص 147.

أبي سليمان يروي عنه يزيد بن حبيب، كلاهما ثقة، ذكره ابن أبي خيثمة⁽²³⁰⁾.

ب - كتاب تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين⁽²³¹⁾. أورد فيه ابن شاهين عن ابن أبي خيثمة ثلاثا وعشرين⁽²³²⁾ نصا، في تضعيف الرواة وتجريحهم كان أحمد بن زهير في معظمها راوية لأقوال يحيى بن معين، وفي بعضها راوية عن شيوخ آخرين كوالده، وعلي بن المدني، ويحيى الحماني، وعبد الله بن عمر...

وقد يصرح ابن شاهين بالواسطة التي بينه وبين ابن أبي خيثمة وهو الحسين بن صدقة، وقد يكتفي بالنقل المباشر عنه دون واسطة، فيقول : روى ابن أبي خيثمة أو روي عن ابن أبي خيثمة أو قال ابن أبي خيثمة، أو في رواية ابن أبي خيثمة عن ابن معين.

ومن النقول المسندة قوله مثلا : نا الحسين بن صدقة نا أحمد ابن أبي خيثمة قال : "قلت ليحيى بن معين إنك تقول فلان ليس به بأس وفلان ضعيف قال : إذا قلت لك ليس به بأس فهو ثقة، وإذا قلت لك ضعيف فليس هو بثقة لا يكتب حديثه"⁽²³³⁾.

ومن النقول المباشرة عن ابن أبي خيثمة قوله مثلا :

وروى ابن أبي خيثمة قال سئل ابن معين عن ثابت بن يزيد الأودي فقال : بلغني عن ابن إدريس أنه كان يضعفه ويعجب ممن يروي عنه⁽²³⁴⁾.

(230) ابن شاهين تاريخ الثقات ص : 148.

(231) كتاب تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين للإمام أبي حفص بن شاهين تحقيق : د عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى.

(232) ابن شاهين : تاريخ أسماء الضعفاء 42، 45، 47، 53، 51، 58، 63، 65، 67، 72، 84، 113، 114، 125، 126، 142، 144، 153، 171، 172، 199.

(233) ابن شاهين أسماء الضعفاء ص : 42.

(234) ابن شاهين أسماء الضعفاء ص : 63.

2 - أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت 310هـ) :

روى عن ابن أبي خيثمة مباشرة في كتابه الكنى والأسماء،⁽²³⁵⁾ وإن كانت رواياته عنه قليلة بالمقارنة مع غيره، وهو تارة يروي عنه بصيغة الإخبار وتارة بصيغة التحديث، قال : «أخبرني أبو بكر بن أبي خيثمة قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال : اسم أبي بكر الصديق : عتيق»⁽²³⁶⁾ وقال : حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : حدثنا يحيى بن معين قال : حدثنا أبو عبيدة الحداد قال : حدثنا مرزوق أبو عبد الله الشامي قال حدثنا حماد بن جعفر عن شهر بن حوشب عن أم شريك قالت : "كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب⁽²³⁷⁾، ولم أعر في كتابه سوى على هاتين الروایتين.

3 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ):

روى ابن جرير عن ابن أبي خيثمة في تاريخه بصيغة حدثني. وابن أبي خيثمة في أغلب هذه الروايات الواسطة بين الطبري والمدائني الأخباري⁽²³⁸⁾ الذي ينقل عنه نصوصاً مطولة في أخبار الأمم والملوك بأسانيده إلى عمرو بن مروان الكلبي وابن أبي الزناد والمنهال بن عبد الملك وغيرهم⁽²³⁹⁾ بالإضافة إلى نقول أخرى كثيرة أحصاها د. أكرم ضياء العمري في كتابه "موارد الخطيب".

ولعل وفرة روايات الطبري عن ابن أبي خيثمة كانت السبب في أن رجح د. فؤاد سزكين أن يكون كتاب أبي بكر ابن أبي خيثمة في

(235) كتاب الكنى والأسماء للعلامة أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي طبعته دار الكتب العلمية سنة 1403هـ / 1983م. ط : 2.

(236) الدولابي : الكنى والأسماء 6/1.

(237) الدولابي : الكنى والأسماء 60/2.

(238) علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ أبو الحسن المدائني المتوفى سنة 225هـ، صنف 228 كتاباً ذكرها إسماعيل البغدادى في هدية العارفين 670/5.

(239) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك 13/9 و 23.

التاريخ العام قال : « وهذا الكتاب أحد المصادر المباشرة لتاريخ الطبري ويبدو من القطع التي وصلت إلينا أنه كان كتابا في تاريخ العالم »⁽²⁴⁰⁾.

وذهب أكرم ضياء العمري إلى القول بأن ابن أبي خيثمة مزج التاريخ الحولي والتراجم إذ قال في كتابه " موارد الخطيب " : « فقد اقتبس منه الطبري معلومات مفصلة عن بعض الأحداث السياسية في العصر الأموي ويبلغ عدد هذه المقتطفات في الطبري 63 نصا. كلها تتعلق بالعصر الأموي إلا نصان يتعلقان بالعصر العباسي الأول.

وتدل اقتباسات الطبري هذه على معالجة ابن أبي خيثمة للتاريخ السياسي بتفصيل كبير لا نلمحه خلال ما بقي من تاريخه »⁽²⁴¹⁾ وقال في موضع آخر : « ولعل المؤلف مزج التاريخ الحولي والتراجم »⁽²⁴²⁾.

غير أن هذه الاستنتاجات لا يمكن التسليم بها، إذ ليس في هذا القسم- الذي وقفت عليه والمتعلق بتراجم الصحابة - استطرادات ومعالجات لقضايا سياسية، إلا ما كان من إشارات تخدم موضوعه في التاريخ للرواة لا للأحداث.

لذا يتعذر الحكم بأنه مزج التاريخ الحولي والتراجم، أو أنه كتاب في تاريخ العالم. كما لا يمكن الاعتماد على اقتباسات الطبري للحكم بذلك، لأن ابن أبي خيثمة كان في جل هذه النقول واسطة بين الطبري والمدايني الإخباري فلا يستبعد أن يكون ابن أبي خيثمة في هذه الاقتباسات روايه لكتب المدايني لا مؤلفا ويبقى الجزم بأحد هذه الاحتمالات موقوفا على وجود التاريخ كاملا مرتبا على الوضع الذي أراده صاحبه ورواه.

(240) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي. 512/1.

(241) د أكرم ضياء العمري : موارد الخطيب ص 139، وانظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 112

(242) د أكرم ضياء العمري : موارد الخطيب ص 139.

4 - الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)

أكثر الاقتباس من كتاب ابن أبي خيثمة في عدد من مؤلفاته،
أهمها : الاستيعاب، وجامع بيان العلم وفضله، والدرر في اختصار
الغازي والسير، والإنباه على القبائل الرواة، والتمهيد...

أ - الاستيعاب بمعرفة الأصحاب : جاوزت النقول عن أبي بكر
في الاستيعاب 130 نصا، وهو تارة يذكر سنده الوحيد إليه وهو : عبد
الوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ عن أحمد بن زهير ومن ذلك
قوله في ترجمة سلمى بنت قيس : (243) حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم
ابن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير قال : سمعت أبي يقول : سلمى بنت
قيس من بني عدي بن النجار من المبايعات بيعة الرضوان، وتارة ينقل
عنه مباشرة دون ذكر سنده إليه فيقول : قال أحمد بن زهير أو ذكر
أحمد بن زهير. ومن ذلك قوله في ترجمة رافع بن مالك (244) قال أحمد
بن زهير : سمعت سعيد بن عبد الحميد بن جعفر يقول : رافع بن
مالك أحد الستة النقباء وأحد الإثني عشر وأحد السبعين، قتل يوم
أحد شهيدا».

ولم يكتف ابن عبد البر بالنقل عن ابن أبي خيثمة بل كان كثيرا
ما يقف عند بعض النقول مناقشا ومعلقا وناقدا.

ومن ذلك قوله بعد أن نقل عن أحمد بن زهير أسماء الشعراء
الصحابة الذين رواوا عن النبي ﷺ وقد روى عن النبي ﷺ : من
الشعراء المحسنين ممن لم يذكره أحمد بن زهير في الشعراء الرواة
الحارث بن هشام وعمرو بن شاس وضرار بن الأزور وخفاف بن ندبة،
وكل هؤلاء شاعر له صحبة ورواية. ولم يذكر أحمد بن زهير لبيد بن

(243) ابن عبد البر : الاستيعاب 1862/4.

(244) ابن عبد البر : الاستيعاب 484/2 رقم : 758.

ربيعة ولا ضرار بن الخطاب ولا ابن الزبير لا لإنهم ليست لهم رواية. وكذلك أبو ذؤيب الهذلي والشماع بن ضرار وأخوه مزرد بن ضرار»⁽²⁴⁵⁾.

وقد طابقت نقول ابن عبد البر في بعض التراجم نصوصا وردت بهذا القسم من تاريخ أبي بكر منها :

1 - في ترجمة ناجية الخزاعي⁽²⁴⁶⁾ صاحب بدن رسول الله ﷺ

2 - في الحديث عن الصحابة الشعراء الذين رووا عن النبي ﷺ.

غير أنه تصرف في النص المنقول، إذ اقتصر على ذكر أسماء الصحابة الشعراء الرواة دون أخبارهم وما روى عنهم، مع محافظته على الترتيب الذي وضعه لهم ابن أبي خيثمة⁽²⁴⁷⁾.

3 - ترجمة : الأحنف بن قيس⁽²⁴⁸⁾

4 - ترجمة : روح بن زنباع الجذامي⁽²⁴⁹⁾

5 - ترجمة : زيد بن مربع الأنصاري⁽²⁵⁰⁾

6 - ترجمة : سعيد بن تميم⁽²⁵¹⁾

7 - ترجمة : سويد بن طارق⁽²⁵²⁾

8 - ترجمة : أبي هريرة⁽²⁵³⁾

9 - ترجمة : خيرة بنت أبي حدر أم الدرداء⁽²⁵⁴⁾

(245) ابن عبد البر : الاستيعاب 1521/4.

(246) ابن أبي خيثمة : التاريخ : 2. وابن عبد البر : الاستيعاب 1523/4.

(247) انظر : الاستيعاب 1521/4.

(248) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 15. ابن عبد البر : الاستيعاب 145/1 رقم : 160.

(249) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 64. ابن عبد البر : الاستيعاب 502/2 رقم : 786.

(250) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 66. ابن عبد البر : الاستيعاب 558/2 رقم : 857.

(251) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 74. ابن عبد البر : الاستيعاب 583/2 رقم : 920.

(252) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 84. ابن عبد البر : الاستيعاب 678/2 رقم : 1117.

(253) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 151. ابن عبد البر : الاستيعاب 1768/4 رقم : 3208.

(254) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 311. ابن عبد البر : الاستيعاب 1934/4 رقم : 4150.

10 - ترجمة : ليلي بنت قايف الثقفية (255)

11 - ترجمة : أم هانئ الأنصارية. (256)

12 - ترجمة : أم هشام بنت حارثة (257)

ويعد تاريخ أبي بكر المصدر الرئيسي الذي اقتبس منه ابن عبد البر أقوال المصنفين ونصوصا من كتبهم التي لم تحصل له طرق إليها. وهو عمدته في الرواية عن ابن اسحاق من طريق إبراهيم بن سعد، وعن موسى بن عقبة ومصعب بن عبد الله الزبيري والمدائني وأبي معشر. قال في مقدمة الاستيعاب : «اعتمدت في هذا الكتاب على الأقوال المشهورة عند أهل العلم بالسير وأهل العلم بالأثر والأنساب وعلى التواريخ المعروفة التي عليها عول العلماء في معرفة أيام الإسلام وسير أهله.

فما كان في كتابي هذا عن موسى بن عقبة فمن طريقين :

أحدهما : ما حدثني به عبد الوارث بن سفيان عن قاسم عن مطرف عن يعقوب بن حميد عن كاسب عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة.

وحدثني أيضا عبد الوارث عن قاسم عن ابن أبي خيثمة في كتابه عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة.

وما كان فيه عن ابن إسحاق فقرأته على عبد الوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ عن عبيد بن عبد الواحد البزار وعن ابن أبي خيثمة أيضا من كتابه جميعا عن أحمد بن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق.

(255) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 312. ابن عبد البر : الاستيعاب 1910/4

(256) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 295. ابن عبد البر : الاستيعاب 1964/4 رقم : 4223.

(257) ابن أبي خيثمة : التاريخ ورقة 295. ابن عبد البر : الاستيعاب 1963/4 رقم : 4221.

وما كان فيه عن مصعب بن عبد الله وعن المدائني فمن كتاب ابن أبي خيثمة عنهما وكذلك ما كان فيه عن أبي معشر فمن كتاب ابن أبي خيثمة أيضا (258).

ب - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله :

أورد عنه فيه 165 رواية معظمها روايات مسندة إلى رسول الله ﷺ أو إلى من دونه، صحابة وتابعين وغيرهم من أجلة العلماء الرواة.

أما سنده إلى ابن أبي خيثمة - في الكتاب - فهو نفس سنده في الاستيعاب : أبو عمر عن عبد الوارث عن قاسم بن أصبغ عن أحمد بن زهير ومن أمثلة هذه الروايات : ما جاء في باب تفضيل العلم على العبادة (259).

إذ أورد عنه سبع روايات أولها وسادستها بسند ابن أبي خيثمة إلى رسول الله ﷺ قال في الرواية السادسة : « أخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن بحرين بن بري حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي سعد روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد » (260).

وباقى الروايات بسند ابن أبي خيثمة إلى ابن مسعود وقتادة ومطرف وعمر بن عبد العزيز.

وأغلب مروياته عنه مسندة إلا النادر منها كقوله : قال أحمد بن زهير سمعت يحيى بن معين يقول : أيوب ثبت وهو عبد الله بن عون ابن أرطبان. قال أحمد بن زهير : رأيت في كتاب علي بن المديني : قال يحيى بن سعيد القطان : قرأه بن خالد من أثبت شيوخنا (261).

(258) ابن عبد البر : الاستيعاب 212/1.

(259) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله 21/1.

(260) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله 26/1.

(261) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله 41/1.

ج - الدرر في اختصار المغازي والسير :

أشار ابن عبد البر أثناء عرض أسانيده إلى ابن إسحاق وموسى بن عقبة إلى اعتماده على كتاب ابن أبي خيثمة - أي التاريخ - قال : وفي كتاب أبي بكر بن أبي خيثمة روايتي له عن عبد الوارث عن قاسم بن الأصبغ عنه من ذلك أطراف (262).

د - الإنباه على قبائل الرواة : أورد فيه ابن عبد البر سبع روايات عن أحمد بن زهير أغلبها بسنده المعروف. ولم ينقل عنه مباشرة إلا في موضعين الأول في قوله : « قال أحمد بن زهير: وأما محمد بن بكار قال : نا أبو معشر عن محمد بن كعب في قوله تعالى ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾ قال : قبيلته التي ينسب إليها (263) » والثاني في قوله : قال أحمد بن زهير : والناس يخالفون ابن إسحاق في كندة وفي مذحج، وفي السكاسك. (264)

وموضوع باقي الروايات، القبائل وأنسابها، وما روي عن النبي ﷺ في المفاضلة بينها (265).

هـ - ولم يخل تمهيد ابن عبد البر من الرواية عن ابن أبي خيثمة بالسند السابق أو بالنقل المباشر عنه.

5 - الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) :

أكثر الخطيب الاقتباس من كتاب أبي بكر ابن أبي خيثمة في عدد من مؤلفاته منها : تاريخ بغداد، الكفاية، تقييد العلم، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. وقد ذكره ضمن كتب التاريخ التي يجب أن يهتم الطالب بسماعها إذ قال : ومن جملة ما يهتم به الطالب سماع تواريخ المحدثين وكلامهم في أحوال الرواة مثل كتاب يحيى بن معين الذي يرويه عنه عباس بن محمد الدوري، وكتابه الذي يرويه عنه

(262) ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي والسير ص 197.

(263) ابن عبد البر : الإنباه على القبائل ص 13.

(264) ابن عبد البر : الإنباه على القبائل ص 13.

(265) انظر مثلاً المرجع نفسه ص 58.

المفضل بن غسان الغلابي، وكتابه الذي يرويه عنه الحسين بن حبان البغدادي، وتاريخ خليفة بن خياط، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وأحمد بن أبي خيثمة النسائي، وغيرها⁽²⁶⁶⁾.

وأوسع المقتطفات منه وردت في تاريخ بغداد، وسند الخطيب هو : أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري عن علي بن الحسن الرازي عن محمد بن الحسين الزعفراني عن أحمد بن زهير.

لكنه يستخدم أسانيد أخرى في بعض اقتباساته منها : هبة الله بن الحسن الطبري عن أحمد بن عبيد محمد بن الحسين عن أحمد بن زهير وكذا حمزة بن محمد بن طاهر عن أحمد بن إبراهيم بن الحسن عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن أحمد بن زهير بالإضافة إلى عبد الله بن عمر الواعظ عن والده عن الحسين بن صدقة عن أحمد بن زهير.

وقد ذكر د. أكرم ضياء العمري تاريخ ابن أبي خيثمة ضمن أهم موارد الخطيب التي اعتمدها في تاريخه، قال : وقد ذكر الخطيب تاريخ ابن أبي خيثمة في مواضع كثيرة من تاريخ بغداد واقتبس منه 73 نصا، وردت من ثلاث طرق، لكن الطريق الرئيسي الذي وردت منه معظم المقتطفات (66 نصا) هو الحسين بن علي الصيمري عن علي بن الحسن الرازي عن محمد بن الحسن الزعفراني. وكان الرازي يمتلك نسخة من تاريخ ابن أبي خيثمة عليها سماعه من الزعفراني. وقد أيد صحة هذا السماع الحسين بن علي الصيمري في حين أنكر صحته أبو القاسم الأزهري وكلاهما معاصران للرازي⁽²⁶⁷⁾.

ومن أمثلة اقتباساته من تاريخ ابن أبي خيثمة قوله : أخبرنا الحسين بن علي الصيمري قال : نبأنا علي بن الحسين الرازي قال نبأنا محمد بن الحسين الزعفراني قال : نبأنا أحمد بن زهير قال سمعت هارون بن معروف يقول : كان محمد بن إسحاق قدريا⁽²⁶⁸⁾.

(266) الخطيب البغدادي : الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع 245/2.

(267) أكرم ضياء العمري : موارد الخطيب ص 139.

(268) الخطيب : تاريخ بغداد 225/1، وانظر ابن أبي خيثمة ورقة 354.

وكثيرا ما عتمد الخطيب رواية ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين من ذلك قوله : أخبرنا عبد الله بن عمر الواعظ حدثني أبي حدثنا الحسين بن صدقة حدثنا ابن أبي خيثمة قال : سمعنا يحيى بن معين يقول : سعيد بن محمد الوراق ليس حديثه بشيء. (269)

6 - أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت544هـ) :

أ - الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض :

لم يذكر القاضي عياض تاريخ ابن أبي خيثمة بين مروياته، ولكنه نقل عنه نصا واحدا مطابقا لما رواه ابن أبي خيثمة بهذا القسم من التاريخ. قال «قال ابن أبي خيثمة، حدثني عبد الله بن حسان حدثني عمي زاهر بن حرب قال : زعموا أن عبد الله بن حسان كان إذا قعد احتوشه الناس فيحدثهم حديثه بعشرة، ثم بخمسة ثم بدرهمين ثم بأربعة دنانق ثم حديثان بدرهم. ثم حديث بدانقين، وقد روى عنه عبد الله بن المبارك (270).» وبنفس السند والصيغة أورد ابن أبي خيثمة الخبر في تاريخه (271)

ب - ترتيب المدارك : نقل فيه كذلك نصوصا غير مسندة من تاريخ أبي بكر، وهي في أحوال الرواة وما قيل عنهم جرحا وتعديلا.

قال مثالا في ترجمة أبي مصعب أحمد بن أبي بكر : قال أبو بكر بن أبي خيثمة : خرجت في سنة تسع عشرة ومائتين إلى مكة فقلت لأبي : عمن أكتب ؟ فقال : لا تكتب عن أبي مصعب واكتب عمن شئت. قال ابن أبي خيثمة : وأبو مصعب ممن حمل العلم وولاه عبد الله بن الحسن قضاء الكوفة ثم ذكر أنه ولي قضاء المدينة (272).

(269) الخطيب : تاريخ بغداد : 72/9.

(270) القاضي عياض : الغنية ص 113.

(271) ابن أبي خيثمة : التاريخ. الورقة 311.

(272) ترتيب المدارك : 348/3.

ج - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع.

اقتبس منه في الإلماع نصوصا بالأسانيد التالية :

1 - أخبرنا أبو عمر بن أبي تليد وأبو محمد بن عتاب وغيره قالوا : أخبرنا يوسف بن عبد الله قال أخبرنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير⁽²⁷³⁾.

2- أخبرنا القاضي أبو علي الصدفي قال أخبرنا الحميدي أخبرنا أبو الحسن ابن المهدي أخبرنا أبو حفص بن شاهين أخبرنا الحسين بن صدقة أخبرنا أحمد بن أبي خيثمة⁽²⁷⁴⁾.

7 - الإمام أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ) :

1 - تهذيب الأسماء واللغات : بين الإمام النووي في مقدمته الكتب التي اعتمدها في ضبط الأسماء وبيان أحوال أصحابها . قال : «وأنقل كل ذلك - إن شاء الله تعالى - محققا مهذبا من مظانه المعتمدة وكتب أهل التحقيق فيه فما كان مشهورا لا أضيفه غالبا إلى قائله أو ناقله، وما كان من الأسماء ببيان أحوال أصحابه نقلته من كتب الأئمة الحفاظ الأعلام المشهورين بالإمامة في ذلك والمعتمدين عند جميع العلماء كتاريخ البخاري وابن أبي خيثمة وخليفة بن خياط... والطبقات الكبير والطبقات الصغير لمحمد ابن سعد كاتب الواقدي...»⁽²⁷⁵⁾

وقد نقل الإمام النووي في كتابه هذا عن ابن أبي خيثمة تسع⁽²⁷⁶⁾ نصوص في قسم تهذيب الأسماء. ولم يسند هذه النقل، بل اكتفى بقوله : قال ابن أبي خيثمة، أو ذكره ابن أبي خيثمة.

(273) القاضي عياض : الإلماع ص 160.

(274) القاضي عياض : الإلماع ص 215.

(275) النووي : تهذيب الأسماء واللغات 6/1/1.

(276) النووي : تهذيب الأسماء واللغات 1 (207/1/1 رقم 2.196 (51/2/1 رقم : 55، 3) 63/2/1 رقم

(4.79) 63/2/1 رقم (5/79) 65/2/1 رقم (6.83) 70/2/1 رقم (7.94) 105/2/1 رقم 152 (8.

129/2/1 رقم 156/2/1 رقم 246.

فمن ذلك قوله في ترجمة لبيد الشاعر : «لبيد بن ربيعة بن مالك ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان العامري، هكذا ذكر نسبه أبو بكر أحمد ابن أبي خيثمة في تاريخه» (277)

وقال في ترجمة النعمان بن بشير الصحابي : قتل بالشام بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة أربع وستين، وقال ابن أبي خيثمة : سنة ستين. (278)

وجميع نقول النووي عن ابن أبي خيثمة من كتابه "التاريخ" كما يصرح في معظمها.

8 - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ)

1 - تاريخ الإسلام : كان كتاب التاريخ لابن أبي خيثمة من بين المصنفات التي اعتمدها الذهبي في جمع مادة كتابه.

قال في مقدمة الجزء الأول من تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام الخاص بالسيرة النبوية : جمعته وتعبت عليه، واستخرجته من عدة تصانيف، يعرف به الإنسان مهم ما مضى من التاريخ من أول تاريخ الإسلام إلى عصرنا هذا... وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة، ومادته من :

- دلائل النبوة للبيهقي.

- وسيرة النبي ﷺ لابن إسحاق.

- ومغازيه لابن عائد الكاتب.

(277) النووي : تهذيب الأسماء واللغات 70/2/1 رقم 94.

(278) النووي : تهذيب الأسماء واللغات 129/2/1 رقم 194.

- والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي.

- وتاريخ أبي عبد الله البخاري.

- وبعضاً من تاريخ أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة...

- وتاريخ يعقوب الفسوي.

- وتاريخ محمد بن المثنى الغنزي وهو صغير.

- وتاريخ أبي حفص الفلاس.

- وتاريخ أبي بكر بن أبي شيبة... (279)

وهو ينقل عنه تاريخ ابن أبي خيثمة مباشرة دون ذكر سنده إليه، رغم حصوله على روايات مسندة لقوله في سير أعلام النبلاء : «يقع لنا كثير من رواياته من طريق السلفي وشهدة» (280) وربما ترك الإسناد طلباً للاختصار، خاصة وأن موضوع الكتاب التأريخ لا الرواية. من ذلك قوله : « وقال عقيل عن الزهري أن النبي ﷺ تزوج امرأة من بني كلاب ثم فارقها، قال أحمد بن أبي خيثمة هي العالية بنت ظبيان فيما بلغني » (281)

ب - تجريد أسماء الصحابة : كتاب في الصحابة مختصر من أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، وبه بعض الإحالات المختصرة على تاريخ ابن أبي خيثمة، كقوله : في ترجمة أحزاب بن أسيد : ذكره ابن أبي خيثمة في الصحابة. (282)

9 - الحافظ ابن كثير (ت 774 هـ) :

كما نقل عنه ابن كثير عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي في تاريخه البداية والنهاية.

(279) الذهبي : تاريخ الإسلام 12/1.

(280) الذهبي : سير أعلام النبلاء 492/11 رقم : 131.

(281) الذهبي : تاريخ الإسلام 596/1.

(282) الذهبي : التجريد 9/1 رقم : 42.

وهو ينقل عن ابن أبي خيثمة مباشرة دون سند مما يدل على أن نسخة من تاريخ أبي بكر كانت بين يديه يقتبس منها ويعتمد على رواياته فيها.

وقد جاءت روايات ابن أبي خيثمة مختلفة من حيث المضامين، متباينة من حيث الأسانيد إذ نادرا ما تتكرر أسانيده، خلافا لتاريخ الطبري الذي بدا فيه ابن أبي خيثمة راويا لكتب المدائني أكثر منه مصنفًا.

ومن أمثلة هذه النقول : قال ابن كثير : قال أبو بكر بن أبي خيثمة ثنا يحيى بن معين ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يختمه بنا. (283)

10 - الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) :

أورد عن ابن أبي خيثمة نصوصا كثيرة في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة وهو لا يذكر سنده إليه بل ينقل عنه مباشرة بقوله : روى ابن أبي خيثمة أو أخرج أو قال

ومن أمثلة هذه النقول : قوله : وروى ابن أبي خيثمة عن طريق موسى بن عبيدة الربذي أحد الضعفاء عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة فأجاره أبان بن سعد فحملة على سرجه وأردفه حتى قدم مكة (284).

كما اعتمد ابن حجر في تهذيب التهذيب على تاريخ ابن أبي خيثمة في بيان أسماء المترجمين وكناهم وتاريخ وفاتهم وأقوال أئمة

(283) ابن كثير : البداية والنهاية 245/6.

(284) ابن حجر الإصابة 16/1.

الجرح والتعديل فيهم، وهو كثيرا ما يعتمد روايته عن يحيى بن معين، من ذلك قوله في ترجمة جابر بن نوح : قال ابن أبي خيثمة عن يحيى : لم يكن بثقة. (285).

وكثيرا ما ينص ابن حجر على مصدر اقتباسه فيقول : «وفي تاريخ ابن أبي خيثمة » من ذلك قوله في ترجمة ثابت بن يزيد الأودي الكوفي : وفي تاريخ ابن أبي خيثمة عن ابن معين أن عبد الله بن إدريس كان يضعفه ويتعجب ممن يروي عنه (286).

وقد كان الحافظ جمال الدين المزي (ت 746هـ) قد أحال في كتابه «تهذيب الكمال» على تاريخ ابن أبي خيثمة لمن أراد التوسع في تراجم الرواة إذ قال : « فمن أراد زيادة اطلاع على ذلك فعليه بعد هذه الكتب الأربعة بكتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي وكتاب تاريخ أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب، وكتاب الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، وكتاب تاريخ مصر لأبي سعد عبد الرحمان بن أحمد بن يونس الصدفي، وكتاب تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله النيسابوري. (287)

(285) ابن حجر : الإصابة 23/5.

(286) ابن حجر : تهذيب التهذيب 19/2.

(287) المزي : تهذيب الكمال 153/1.

خاتمة

ضم تاريخ ابن أبي خيثمة مجموعة مصادر تاريخية قيمة، وبتفا من كتب قديمة ذهب الدهر بأكثر أصولها، وهو خزانة روايات ونصوص جمعها صاحبها بعناية وتدقيق محافظاً فيها على أسلوب المحدثين في مراعاتهم للإسناد. والسند على ما فيه من حسنات فإنه لا يخلو من سيئات إذ إن لأكثر المشايخ المذكورين في السند مؤلفات عديدة فمن أي مؤلف من هذه المؤلفات كان نقله واعتماده ؟ إذ في ذكر عناوين الكتب فائدة عظيمة تساعد على تحقيق ما وجد من مخطوطات وكذا في معرفة الثروة العقلية التي خلفتها لنا الثقافة الإسلامية.

ومهما يكن، فقد شكل تاريخ ابن أبي خيثمة مصدراً هاماً لا يكاد يخلو كتاب في التراجم أو التاريخ العام من النقل عنه واقتباس نصوص منه لا يسع المجال لذكرها وإحصائها، كما اهتم المغاربة بروايته وتداوله، منذ أن أدخله قاسم بن أصبغ وصاحباه إلى الأندلس، ويزخر تاريخ ابن الفرضي وصلة ابن بشكوال وتكملة ابن الأبار وغيرها بالترجمة لرواة تاريخ أبي بكر من تلامذة قاسم بن أصبغ وتلامذة تلامذته ومن بعدهم.

ولعل الحديث عن صلة ابن أبي خيثمة بالغرب الإسلامي تفتح نافذة واسعة لمعرفة المصادر المشرقية التي دخلت الغرب في زمن مبكر، واعتمدها الأندلسيون والمغاربة في تخريج كتبهم، مما يضرب بمقولة التأليف من فراغ عرض الحائط، إذ يتعذر - في كثير من المجالات - التصنيف دون اللجوء لمصادر مكتوبة وتراث سابق، وتبقى الجدة في كيفية العرض والتناول ومنهجية التنظيم والتوفيق بين المصادر.

المصادر والمراجع

- 1 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر النمري، تحقيق : علي محمد البجاوي، مكتبة النهضة، مصر.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار النهضة مصر.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الدين السخاوي، حققه : فرانز روزنتال، دار الكتب العلمية-بيروت.
- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء للإمام أبي الربيع سليمان الكلاعي، تحقيق : مصطفى عبد الواحد. طبع سنة 1387هـ/1968م، مطبعة السنة المحمدية - مصر
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض اليعقوبي، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة - ط 2. 1978م/1398 هـ.
- الإنباه على قبائل الرواة : لابن عبد البر، حققه : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت. ط : 1405.1هـ/1985م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : لإسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنى : بغداد.
- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين ابن كثير. دار الفكر - بيروت سنة 1398هـ/1978م.
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة : أكرم ضياء العمري. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة.
- برنامج شيوخ الرعياني : لأبي الحسن علي بن محمد الإشبيلي، تحقيق : إبراهيم شبوح (د-ت).

- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان، نقله إلى العربية، السيد يعقوب بكر، دار المعارف، ١٩٧٧ م.
- تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، للحافظ أبي حفص عمر ابن شاهين، تحقيق : عبد المعطي قلنجي، ط : ١. ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م دار الكتب العلمية - بيروت.
- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، للإمام أبي حفص عمر بن شاهين، تحقيق : عبد الرحيم القشقرى ط : ١. ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ط : ١. ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م. دار الكتاب العربي - بيروت.
- تاريخ الأمم لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتبة خياط-بيروت.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي-بيروت.
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي. طبع سنة ١٩٧٧ م.
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، طبع في مدينة مجريط سنة ١٨٩١ م.
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، طبعة الدار المصرية للتأليف : ١٩٦٦ م.
- تجريد أسماء الصحابة، للحافظ شمس الدين الذهبي، دار المعرفة. بيروت (د.ت)
- تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي - دار إحياء التراث العربي (د-ت).

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، تحقيق : سعيد أحمد أعراب : 1403 هـ / 1983 م.
- التكملة لكتاب الصلة : لابن الأبار، طبع في مدينة مجريط بمطبعة روخس سنة 1882 م.
- تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكرياء النووي، دار الكتب العلمية-بيروت.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر ط : مطبعة دائرة المعارف : الهند-حيدر آباد : 1325 هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي، تحقيق : بشار عواد معروف ط : 1403.2 هـ / 1983 م. مؤسسة الرسالة.
- الثقات للحافظ ابن حبان البستي. ط : 1 سنة 1393 هـ - 1973 م. مطبوعات دار المعارف العثمانية.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبد البر ط : 1 -إدارة الطباعة المنيرية - مصر.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق : محمد رأفت سعيد ط : 1. 1401 هـ / 1981 م.
- جنوة المقتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى المعروف بالضبي. طبع في مدينة مجريط بمطبعة روخس سنة 1884 م.
- الجرح والتعديل للإمام الحافظ ابن أبي حاتم الرازي : ط 1. 1371 هـ / 1952 م. دار الكتب العلمية، بيروت.
- خلاصة تهذيب التهذيب للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي. ط : 1. المطبعة الخيرية، 1322 هـ.
- الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر، دار الكتب العلمية-بيروت.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق : محمد الأحمدى، دار التراث : القاهرة.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني. دار الكتب العلمية، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، أشرف على تحقيقه : شعيب الأرناؤوط. ط : 2. 1402 هـ / 1982 م. مؤسسة الرسالة.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف. المطبعة السلفية 1349 هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة : بيروت.
- الصلة : لابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف : طبع سنة 1966 م.
- طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق : علي محمد عمر، ط : 1. 1393 هـ / 1973 م. مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة.
- طبقات الحنابلة : للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت.
- علوم الحديث (المقدمة) لابن الصلاح الشهرزوري، تحقيق : عائشة عبد الرحمان مطبعة دار الكتب : 1974 م.
- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابن الجزري، نشره : برجستراس - دار الكتب العلمية : بيروت.
- الغنية : للقاضي عياض - تحقيق : ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، ط : 1. 1403 هـ / 1983 م. مؤسسة الرسالة.

- فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف : لأبي بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- فهرس ابن عطية المحاربي تحقيق : محمد أبو الأجدان ومحمد الزاهي. دار الغرب الإسلامي بيروت : 1400هـ / 1980م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، للإمام عبد الحي الكتاني. طبع بالمطبعة الجديدة بالطالعة، سنة 1346هـ.
- فهرست ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق، تحقيق : رضا تجدد (د.ت)
- فهرست ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق. طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة 1348هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى. بغداد.
- الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي. ط : 1. مطبعة السعادة. مصر.
- الكنى والأسماء لأبي بشر محمد الدولابي. ط : 2. 1403هـ - 1983م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني ط : 2. 1390هـ - 1971م مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمان الرامهرمزي، تحقيق : محمد عجاج الخطيب، الطبعة : 1 1391هـ / 1971م. دار الفكر - بيروت.
- معجم الأدباء : لياقوت الحموي، الطبعة الأخيرة، مكتبة : عيسى البابي وشركاؤه.

- المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، جمعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المشتهر بابن الأبار، طبع في مدينة مجريط بمطبعة روكس سنة 1885م.

- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني حققه حمدي عبد الحميد السلفي، الطبعة الثانية - مطبعة الزهراء بالموصل. سنة 1986م.

- معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية لرضا كحالة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- المعرفة والتاريخ : لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق : أكرم ضياء العمري، ط : 2. 1401هـ - 1981م. مؤسسة الرسالة.

- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري تعليق : السيد معظم حسين، ط 2. 1397هـ / 1977م.

- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، لأكرم ضياء العمري : ط : 2. 1405هـ / 1985م ، دار طيبة، الرياض.

- الموقظة في علم مصطلح الحديث للحافظ الذهبي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة - الطبعة 2 : 1412 هـ. دار البشائر الإسلامية - لبنان.

- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق : محمد حجي وأحمد توفيق. الرباط : 1407هـ / 1986م.

- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، مطبعة دار المعارف النظامية.

- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، باعثناء : ديدرينغ، دار النشر فرانز شتاينز بقيسبادن، 1352هـ / 1972م.